

بدل الاشتراك عن سنة	
٦٠ في مصر والسودان	
٨٠ في الأقطار للمرية	
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى	
١٢٠ في المراق بالبريد السريع	
١ نمون للمدد الواحد	
الوهونات	
يتفق عليها مع الإدارة	

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤  
مايدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٦٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ - الموافق ١٠ يونيو سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

من مزايا عصر السرعة !

## الحرب بين أمس واليوم

يقول الأغراب من الناس إن السرعة الخاطفة عبقرية هذا العصر ومزجه . فن لم يجبر مرًا على ظهوره المتأخر وغبر في وجهه المتقدم . وواجب السرعة أن تعمل ولا تستريح ، وتفكر ولا تتأمل ، وتأكل ولا تتذوق ، وتنام ولا تحلم ، وتموت ولا تمرض . ونحن نقول لهم إن السرعة ليست عبقرية ولا مزية ؛ وإنما هي مس من الجنون أصاب العالم منذ اخترعت الآلة . ذلك أن الآلة مخلوق أروض جهزه العلم بعشرات الأعضاء ليس بينها اللسان ولا القلب ولا العقل ولا الروح ، فهي تلد ولا ترأم ما تلد ، وتعمل ولا تضمن ما تعمل ؛ وهي تكون للشر كما تكون للخير ، وتنتج للموت كما تنتج للحياة . وطبيعة الآلة سرعة الحركة ووفرة الإنتاج ؛ فلم تكند تسيطر على مجارى العمل في أقطار الأرض حتى دفعت للمسلم دفمًا عنيفًا إلى الاهلاك والاستهلاك والتسابق والتنافس والاسطرار والكدح ، فهو دأب لا يفتر ، ونصب لا يستروح ، ونهم لا يشبع ، وعراك لا ينقطع . ولئن سألت المتبجحين بمصر السرعة على المصمر الخوالي كيف يجد الجسم راحتته في هذا

## الفهرس

٩٦١	الحرب بين أمس واليوم : أحمد حسن الزيات ...
٩٦٣	هزل مصر والنشام ... : الأستاذ محمد كرد على ...
٩٦٦	أزمة إسلامية ... : الدكتور على حسن عبد القادر ...
٩٦٨	إلى أرض النبوة ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
٩٧٠	إلى أين ؟ ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٩٧٣	الفتايات الإسلامية ... : الأستاذ برنارد لويس ... ترجمة الأستاذ عبدالعزیز الدروي
٩٧٦	بيت مفتش وموظف ... : الأستاذ محمود محمد سويم ...
٩٧٧	كتاب « رسوم دار الخلافة » : الأستاذ ميخائيل عواد ... لملال بن الحسن الصابي ...
٩٨١	الحرب في أسبوع ... : الأستاذ فوزى الشنوى ...
٩٨٤	يا شبابي ! ... [قصيدة] : الأستاذ حسن بك حدي ...
٩٨٦	يساء ! ... : الأديب محمود السيد شعبان ...
٩٨٦	التفاحة ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٩٨٩	الموت ليس نهاية الحياة ... : [من مجلة « باريد » الإنجليزية]
٩٩١	البعث ... [قصة] : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٩٩٥	حول آية إطعام الطعام ... : الأستاذ كاظم سلمان آل نوح ... إلى الدكتور على حسن عبد القادر : الأديب أحمد جمعة الشريانى
٩٩٦	الكتاب المفرنسون في لبنان - محاضرة في الموسيقى بالمعهد البريطانى
٩٩٧	وفاة الأستاذ عبد الحيد بن باديس ...
٩٩٧	رأى الأستاذ ميخائيل نسيمة في « ليل الملاح التائه » ...
٩٩٨	تيسير الفقه ... : الأستاذ جلال الحنقى ...
٩٩٨	تحليل ذكرى الرحوم مصطفى صادق الرافى - تصويب ...
٩٩٩	تغيب على تصحيح [تقد] : الأستاذ محمد محمود رضوان ...

الاضطراب الدائم ، وأين يندمس القلب سعادته في هذا الجحيم المستمر ؟ وماذا أدرك راك السيارة أو الطائرة أكثر مما أدرك صاحب الجمل والحمار أو راك الحظوظ والقطار ، لا تسمع منهم غير جواب أشعب حين أجرى الصبيان إلى الوليمة خادعاً بالحيلة ، ثم جرى هو معهم مخدوعاً بالوهم !

\* \* \*

هذه هي الحرب التي عرفها العالم منذ خلق الله آدم وإبليس قد انقلبت في عصر السرعة آلية لا تعتمد على فضائل النفس ولا على خصائص الروح، وإنما تعتمد على سرعة الدواب في العيارة والسيارة والديابة والدراجة والنواصة والبارجة . فأصبح للفرق بين الآلة والسيف في حصد الأرواح كالفرق بين الماكينة والمنجل في حصد الخنطة !

إن معركة الغلندر التي شبت بين الألسان والحلفاء أهلكت في أيامها المدودة من الأنفس والأموال أكثر مما أهلكت حرب البلوبونيز التي نشبت ثمانياً وعشرين سنة بين إسبرطة وأثينا ، والحروب الميدية التي اشتبكت أربعين سنة بين الفرس والإغريق، وحرب البوس التي اضطرت أربعين عاماً بين بكر وتغلب، والحروب الصليبية الثمان التي ظل ضرها يمتد ويخبو قرناً وثلاثة أرباع القرن بين الغرب المسيحي والشرق المسلم !

اشتملت هذه الحروب بين المدن أو بين القبائل أو بين الأمم قبل أن يوضع القانون الدولي ونشأ عصبة الأمم ، ومع ذلك تكشف مجازها الأتقن عن خلال مشرقة من الفتوة والبطولة والتبيل والإيثار والوفاء والتضحية كانت للأدب الإنساني الخالد مصدراً لا ينقطع رفته ولا يفتر وجهه

وكانت الحروب الإسلامية على الأخص في الفتوح أو الدفاع تجرى على سنن مستقيم من الدين والخلق والأدب لا تزيغ عنه . فالقلوب التي تجيش بالغل لا تلبث أن تخضع للصلاة ، والألسنة التي ترمز بالجماسة لا تنسى أن تناشد الأدب . وما ظنك بجيش يفرض عليه دينه أن يؤدي الصلاة جماعة في المعركة ؟ أترأه حرثاً أن يجاوز الحد إذا قاتل ، أو يجانب الوفاء إذا عاهد ؟ وما رأيت في جيشين يتهاذون ساعة ليحكم فارس بين رجلين اخلفا في المفاضلة بين شاعر وشاعر ، وكان الحكم من جيش والمختلفان من جيش آخر ؟

لقد رووا أن رجلين تنازعا في عسكر المهلب في جرير والفرزدق وهو بازاء الخوارج ، فصارا إليه ؛ فقال : لا أقول فيهما شيئاً ، ولكن أدلكما على من يهون عليه سخطهما : عبيد بن هلال ، وهو يومئذ في عسكر قطري بن الفجاءة . فأتيا فوقفا حيال المسكر ، فدعوا نخرج بجر رحه وظن أنه دعى إلى المبارزة ، فقال له : آلفرزدق أشعر أم جرير ؟ فقال : عليكما وعليهما لعنة الله : فقالا : نحب أن تجربنا ثم ننصرف إلى ما تريد . فقال : من يقول : وطوى القياد مع الطراد بطوننا على التجرار بمحض موت برودا —

قالا : جرير . قال : هو أشعرها !

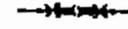
فقل لي بربك : أين تلك الحرب التي كان يبرز فيها رجل لرجل فيتقاولان ويتساولان على مسمع ومرأى من الجحيم المتقابلين ، حتى إذا سميت الصدور واحمرت الحدق حمل بعضهم على بعض فيقتل نفر ويروح نفر — من هذه الحرب الميكانيكية التي يقف فيها المليون حيال المليون فتفشام ظلل من السماء ترسل الشهب والصواعق، وتكر عليهم قتل من الحديد تقذف اللهب والقنابل ؛ ثم يُرعد الجو والبر والبحر بالآلات الموت والدمار ساعة من الليل أو النهار ، فإذا بك لا ترى بعد ذلك عشرات من البلدان عمرتها الحضارة في دهر ، ولا ألقوا من الشبان نشأتهم المدنية في جيل ! لقد اتخذ الفرس يوم القادسية دبابات من الفيلة هولوا بها على المسلمين بعض الوقت ، ولكن للمرب لم يلبثوا أن أصابوا مقاتلها في الخراطيم فسجها للشهداء بالسيوف ، فانقلبت الفيلة إلى أهلها فمجننتهم بأرجلها وهي مولى . ولكن دبابات هنر كضمير هنر لا تحس الوز ولا تحفل للصدام ولا تبالي العاقبة ؛ فهي تهجم هجوم الجراد الجهنمي على الثبت للعميم ، فلا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم . فإذا أضفت إلى ذلك الويل أن الذين أوقدوا نار هذه الحرب حلوا أنفسهم من روابط الدين والخلق والقانون والمرف والشرف ، أدركت ، بلغ ما تعانیه الإنسانية اليوم من بأجوج ومأجوج في أمة بسمرك ونيشة وغليوم وهنر !

لبت للعالم يارباه كرهة إلى عصر الجمل والحصان ، وحرب السيف والستان ، ومدنية القلب واللسان ، لينجو من هذا العلم الذي يدمر ما يعمر، ويخلص من هذه الحضارة التي تأكل ما تلدا

عصر من الزمان

## هزل مصر والشام

من مذكرات الأستاذ محمد كرد علي



تشهد في مصر ما تشهده في الممالك الكبرى من مظاهر الحياة فيها الجد على أتم حالاته ، وفيها الهزل على غاية من الإيقان . ويُطربني جدّها وهزلها . وأنا في مصر مصري ، وما أنا بمصري . فلئن تخطلتني جنسيتها ، فما حرمتني الفطرة مشاركة أهلها في عواطفهم وشعورهم وكثير من أطوارهم . كانت إقامتي في مصر منقطعة ، فلم أر أن أعرض لسياستها إلا بقدر معلوم ، وما عنيت للعناية اللازمة بالوقوف على تراجم أهلها ، وتوخيت أن أعرف مجلات عنهم ، وذلك لتشعب أطراف موضوع لا يبرز فيه إلا من تمحض له وانقطع إليه . واحتاج على الأكثر أن أعرف من رجال مصر تراجم العلماء والأدباء ، أما تراجم السياسيين وغيرهم فترجح يطول من الطبيعي أن يتألف المتشاكلون في الفكر والثقافة ، وفي القاهرة من ذلك ضروب وألوان ، ولا يصعب كثيراً على الناظر عليهم أن يصل إلى الطبقات المتنوعة إذا كان أدلّؤه مهرة ما دام المصريون معروفين بهذا الطرف وهذا اللطف . وبعض سكان عاصمتها كأهل العوامم في الغالب تصدّهم متاعب الحياة فيها عن الافتكار فيما يفكر فيه الناس في المادة ، من مثل الوفاء وتمهد صاحب ، فيصدّق عليهم أنهم من الطبقة التي لا يسرّها من حضر ولا يسوءها من غاب ، أو أن هذا من خلق عدم المبالاة التماسل في بعض أفرادهم

مصر من البلدان التي يعيش فيها الغريب خمسين سنة ولا يفتأ كل حين يقع فيها على شيء جديد ، ويظفر بموضوع طريف ما كان له به عهد بالأمس . عرفت صديق وحيد بك الأيوبي ، وهو وأنا في مَيِّمَةِ الشباب ، وكان من أبناء الأعيان المفكرين الثقفين . وتفارقنا زمناً ثم التقينا قبل اثنتي عشرة سنة ، وإذا به رئيس جمعية جهرية سماها اسماً غريباً (البُكموكَة) ، وُبُكموكَة للناس مجتمعهم على ما في اللقاموس . وكانت هذه للبُكموكَة تلثم كل ليلة في قهوة متواضعة من منطفات شارع إبراهيم باشا ، ثم

انتقلت إلى قهوة السلام (كافية دي لاييه) في نفس الشارع . ويبدأ اجتماع أعضائها من بعد المشاء ، وينصرفون بعد منتصف الليل بساعة أو ساعتين أحياناً . وتتألف من محامين وأطباء ونواب وموظفين ورؤساء دواوين ومؤلفين وصحافيين وأعيان أصحاب أطياف مؤسرين وغيرهم ، ولا يقل المواظبون منهم عن ثلاثين رجلاً ، ما فيهم إلا الممتاز بأدبه وفضله . فإذا اجتمعوا تجردوا عن مظاهرهم ، وكانت اجتماعاتهم للمرح والتنادر وسماع الأخبار . ويجاهرون بأن بمكوكتهم فوق الأحزاب وفوق السياسة ، ولا غاية لهم إلا الضحك والإسحاك . والرئيس وحيد بك الأيوبي ، ونائب الرئيس إدوارد بك قصيري من أكبر المحامين في مصر

هؤلاء الجماعة من الماملين في الحياة ، فإذا انتشروا كل ليلة — وقد يزورهم في بمكوكتهم إخوان لهم من حين إلى آخر — فلنترجح عن نفوسهم ، وللخوض في لحو الحديث . ولك أن تصنف جماعة البمكوكَة بأنهم مجدّون في أوقات الجد ، هزلّون في أوقات الهزل ، وما أحْيَى لي اجتماعاتهم ، وأوقع في الأذن أصوات مجادلهم . وشرفني الرئيس بصدّي في جلّتهم ، وأصرّني أن أنشئ بمكوكات أو بما كيك في بلاد الشرق . فصعدت بأمره ؛ وأنشأت في داري بمكوكَة يختلف إليها أخلص الأصدقاء ، ولكن مُخلّاتي بما ككة دمشق إذا شابهوا إخواني بما ككة للقاهرة في دراساتهم وثقافتهم ، فلن يشاركوهم بخفة أرواحهم وتنكيتهم . بلاد الشام سهلية جبلية ممتدة يقاب الاتقياض على أهلها ،

وببلاد مصر سهلية حارة يغلب المرح والطرب على أهلها

ولله ما يجري في هذه للبمكوكَة المصرية ، فإن كل أعضائها والرئيس على رأسهم يصطنعون المرح ويلتمسون الضحك ، وناهيك بجمسية فيها مثل الدكتور محبوب بك ثابت الشهور بمله وخفة روحه وحضور نكته . وأذكر أني عدت من الشام في بعض السنين ، وكنت متلهفاً شوقاً إلى إخواني البمكوكيين فقصدت إلى البمكوكَة لأستطلع طلع أحوالهم ، فرأيت بعضهم مكتئباً ، والرئيس مقطّباً ، فسألت عن السبب فقيل لي : إن الرئيس مصاب بضعف بعض الأعصاب ، والأعضاء في حزن من جراء ذلك ، وكل منهم بكد قريحته ويستوحى علمه لإيجاد علاج

يُعيدُ إلى الأستاذ نشاطه وسحته ، ويتنافسون في هذا الشأن ، ولا تنانس وزراء السلطان ابراهيم العثماني في إيجاد مقوّم لضعفه ، مع التفارق بين أعضاء البعثة وأعضاء وزارة الفاجر ابراهيم . وفي الحقيقة أن أعضاء البعثة كانوا يجدون في شفاء رئيسهم مخافة أن يصاب الرّؤوسون بمثل ما أصيب به رئيسهم ، ولا نسل عما ذكر خلال تلك الأيام من نكات وحكايات وأشعار وآثار ، وأكثرها مما يضحك التّركي ، ويسلي الحزين ، التّزيم فيه جانب الأدب ، ورعاية آداب الاجتماع

رجعت إلى الشام وكتبت كتابين مطولين في فترة قصيرة إلى الرئيس ، أذكر له بعض ما فتح الله على من أدوية لدائه . فلما قرأها الرئيس على الأعضاء تجددت لهم عناية بمداواته ، وبقى للقوم يهتمون لذلك سنة لا تخلو ليلة من الإلحاح إلى سير مرض الرئيس وإلى ما ظهر من الأدوية وإلى ما وفقوا لمعرفته من طلامم وأدوية إلى غير ذلك مما يتجبع في شفاؤه . والرئيس يشكو وهم يُخففون عنه آلامه ويسألونه . ولما عدت في الشتاء التالي إلى القاهرة سألت الرئيس عن حاله فضحك وقال : وأنت أيضاً صدقت ما زعمته لكم ؟ إني ادعيت هذه الدعوى لأضحككم ، وقد حصل المقصود من هذه الفرية فضحكتم بها حولاً كاملاً ، وأنا بحمد الله ليس لي ما أشكو منه مما ذكرته لكم . فعجبت وأكبرت صفات الرجل وحبته لرؤوسيه ، كما كنت أعجب بكرمه على كل بائس مُملق ، وقلت له : إن إنساناً إلى بمكوكته أحب إلى نفسي من كل لقب لُقِّبْتُ به ، ومن كل جمع على شرفني بمضويته ، فمع جماعته السُّلويّ والسُّرور ، ومع أوائك كدُّ الدهن وكرب الحد

يكتب رئيس البعثة الحين بعد الآخر في جريدة الأهرام قطعاً لطيفة في اللغة والأدب والسياسة . وجاء البرق ذات يوم ينقل كلام أحد رجال السياسة ويقول : إن الإنجليز يراجلون يبيشهم في مصر لحماية الاستقلال ؛ ومن المند كتب الرئيس بضعة أسطر في الأهرام يُكَيِّبُ هذه العناية بأمر مصر ويقول : إن عندنا الآن إذا احتلال واستقلال ، فإذا تسميها ؟ تسميها (الاحتلال) أخذ من الأول حرفين ومن الثاني ثلاثة . وسأله

مكاتب التيمس في القاهرة : وماذا نسمي ذلك بالإفريقية ؟ فقال على البديهة : Occupendance مأخوذة من Occupation الاحتلال و Indépendance الاستقلال . وكثير السائلون للرئيس عن هذا الاسم الجديد وعما إذا كان له أصل في اللغة وهناك على توفيقه للمثور على هذه اللفظة الجميلة . وبعثاً حاول أن يقنعهم أنها لفظة وضمتها وضماً ؛ وما كان بعضهم يرضيهم إلا أن يكون وجدها في معجمات اللغة

ورئيسنا يعطف على كل من يمدُّه الناس ثقيل الظل ، فإذا سمع بمن هذه حاله احتضنه وبره . وقد يصحب أحد الصعاليك المدميين إلى معلم الكونتينتال يندبه أو يمشيه . وقد اعترض عليه مرة نائب رئيس البعثة ادوارد بك للتصغير قائلاً له : إن فلاناً في حاجة إلى « بنطلون » وأنت تنفق عليه في الوجبة الواحدة ما يزيد على الخمسين أو الستين قرشاً صحيحاً . أعطه ثلاثين قرشاً يشتري بها بنطلوناً بمشرين والمشرة بنفقها على عياله . فأجاب الرئيس : سبحان الله يا ادوارد بك ، ألا تعلم أني إذا عاونته على ابتياع بنطلون جديد أكون قد غيرت معالمة وأبدلت شكله ؟ وأظن الرئيس يقصد باستصحاب الفقراء إلى مطاعم الأغنياء ليقول لهؤلاء بلسان الحال أنه لا قيمة لما يتعاطمون به من البذل ، وأن للفقير قد يشاطروهم هناك بيذل عرض قليل

وعقل رئيس البعثة ، والحق يقال ، ليس من العقول المحدودة ، بل عقله مبتكر مبتدع ، فقد أصدر في سبأه ثلاث جرائد في وقت واحد بأسماء مختلفة ، ومديرين ومحررين مختلفين ، جعلها كلها لمقاومة الاحتلال ، وأقام لها كتاباً ومراسلين ومحررين ، وكان يصدرها في أوقات مختلفة . وليس لها كلها إدارة غير جيب الرئيس وقطره يكتبها أو أكثرها ، وينشرها على أنها ثلاث جرائد مختلفة الوضع والطبع ، متحدة النزع والغاية . ولم تُكشَف هذه اللُعبة إلا بعد مدة طويلة . وله من هذه الألعاب أشياء تُسر ولا تُسر يضحك منها ويضحك

كان الشيخ طاهر الجزائري كثيراً ما يمددنا بأخبار الدكتور حسين عودة زيل صيدا ، يُلقبها علينا بمزوجة بهزل وغير حالية من جد . فامتلات الرؤوس بأخبار صاحبه ، وود كل واحد منا

الحشائش مرطبة مصفوفة بحرقفة ، جمعت على مناضد ومقاعد ، وكتبت أسماؤها عليها مثل ما ترون من نوعها في متاحف النباتات ومرضها ، وألقيت نظري على الحائط فإذا به عال جداً لا يقل علوه عن اثني عشر متراً ، فسألته ولم هذا الحائط شاهق إلى هذه الدرجة ؟ فقال : لأن النظر إلى البحر يؤذيني ، ويحمل الكرب إلى قلبي ، ولذلك أقت هذا السور ليحول دون نظري وما بكره

كان الدكتور يُطَبِّ الأَغْنِيَاء في بيوتهم بقرش واحد ، فإذا زاروه في عيادته أخذ منهم ربح قرش (متالك) ، أما للفقير فإن قصده أو ذهب هو إليه بنفسه ، لا يقبض منه شيئاً ، ويعطيه ثمن الدواء ، والدواء بالطبع بمض تلك الحشائش . ولذلك يُسَدِّ الدكتور عودة من أبر الأطباء يمينته التي أقسمها يوم خرج من المدرسة الطبية إلى مدرسة الحياة . وسرت مع الدكتور في أسواق سيدي وضاحتها فرأيت أهل البلد كبيرهم وصغيرهم ، رجالهم ونساءهم ، أطفالهم وبناتهم ، يرفقون الدكتور وبمظلمونه ، ويسألونه في الطريق علاج أسقامهم ، ويدعون له بطول العمر

ودعت الدكتور وقد شفيت النفس من اللذة به ثلاثة أيام ، وكنت نازلاً في العابدة للثالثة من فندق المطران ، فقيل لي بمد الغروب بثلاث أو أربع ساعات : إن الدكتور آت لزيارتك ، فنجبت وخفقت لأنقاه على السلم وقلت له : ماذا تصدع نفسك ياسيدي ، وقد ودع كل منا صاحبه في النهار ؟ فقال : هذا واجب أقوم به ، فشكرت له أدبه وتفضله . ورأيت في هذه الزيارة الليلية يحمل نبوتاً أطول منه وفانوساً صغيراً ، ويلبس في رجله قبناًباً عالياً . فسألته بأدب : لم يلبس القبقاب والوقت سيف ؟ فأجابني بما معناه : إن دبابات الأرض كثيرة ، ولا يأمن الساري في الليل من شرها ، فلنكي يكون بأمن من قرصها يحمل هذا الصباح يستصبح به على يراها قبل أن تصل إليه ؛ فإذا اقتربت منه ضربها بالحصا ، وإذا حاولت للصمود إليه تعذر عليها للصمود إذ يقتلها قبل أن تصل إلى رجله ، وكان في قوله جاداً ، وكان جداً كله ، وهذا وجه لطافته

ومن جملة جدّه أنه كان يعتقد أنه يعيش للممر الطبيعى ، والممر الطبيعى عنده مائة وخمس وثلاثون سنة ، أو مائة وأربعون لا أدرى ،

لو يطير إلى سيدي فيتمرف إلى هذا الطبيب . وما كتب لأحد من جماعتنا أن يقوم بهذا النرض قبل صاحب هذه المفكرات . فإني قصدت إلى سيدي لألقى فيها جامع شتات الفضائل بلدينا حسين عودة ، فأبل غليل شوقى إلى رؤيته

وأريد أن يُعَرَّف أولاً من هو الدكتور عودة . ولد الدكتور في دمشق ، والتحق في صباه بمدرسة القصر للمبني في القاهرة لأخذ الطب ، فرسب لشدة ذكائه عدة سنين ، وما زال يرسب في صغفه حتى جاء مصر الأمير عبد القادر الحسنى الجزائرى يوم فتح قسم من ترعة السويس سنة ١٨٦٣ . وقد رجاه أهل حسين عودة أن يكلم الحديو اسماعيل ليسهل على ابنهم أخذ شهادة الطب . فصدر الأمر بمنحه شهادته فانتبط واختار السكنى في سيدي زاهدأ في سكنى بلدته الأصلية لكلا يكون موضع سخرية عند المزالين من أهل دمشق ، لأن خلقته وقيافته تضحكان حقيقة ، فهو مجبور ، في عينه شتر ، وفي رجله عرج . ووفاء لمرسته لم يرض أن يخضع بزتها طول عمره ؛ فكان إذا بلى المطف ، وقد كتب على أزراره ( تلميذ القصر المبني ) أوصى على معطف جديد من نمطه ، وذلك كل عشر سنين مرة ، ورفع الأزرار عن المطف القديم ، وأناطها بالبذلة الجديدة ، يذكر الناس بأنه خرج كريم ، من ذلك المعهد العظيم

كانت هدايا الدكتور تترى إلى صديقه الشيخ طاهر الجزائرى بدمشق يحملها الككار كل مدة من عاصمة الفينيقيين إلى عاصمة الأمويين . أتدرون ما كانت تلك الهدايا اللذيذة ؟ كانت قصاصات من جرائد مصرية وصورية قديمة وحديثة ، أقدمها لا يزيد على بضعة أشهر ، وعمر أحدثها شهر واحد فقط . وكان يقطع من كل جريدة ما راقه ، ويجمع الباقي ويضمه في كيس نظيف أبيض ، ويحيطه جيداً حتى لا تمتد الأيدي إلى السرقة منه . وقد أنحفنى المهدى إليه مرة بكية منها . فلما رأيتها قديمة استمفيت من أخذ حصتي في الدفعة الثانية ، وأجبت أن أخص بها من يحبون الجرائد ولو كانت قديمة بالية

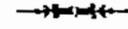
كان الدكتور حسين عودة مولماً بالحشائش ، ويطلب مرضاه بها على الدوام . وقد ملأ المجلات للطبية في عصره بفوائدها ، فأول ما وقمت عيني عليه في داره مجموعات عظيمة من هذه

مرحات الإصلاح الإسلامية

## ٢- أزمة إسلامية

للدكتور علي حسن عبد القادر

دكتور في الفلسفة والعلوم الاجتماعية من جامعة براين  
ومدرس بكلية الشريعة



هكذا نرى أن للتشريع الإسلامي هو محور الدائرة التي تدور حولها حركات الإصلاح والتجديد في الإسلام ، والباب الذي ينفذ منه المصلحون لتجديد الحياة الإسلامية تجديداً عملياً ، وأن مسألة كون الإسلام قابلاً للإصلاح والتجديد والرجوع به شاباً قوياً إنما تقوم على مسألة أخرى : وهي هل من الممكن التخلص من أشكال قديمة جامدة في الفقه الإسلامي ؟

وإذا ما أردنا أن نحدد البحث تحديداً أدق لتتصرف العوامل الأولى التي أملى على المصلحين إصلاحهم وجرمهم إلى التفكير في ذلك فلا يسعنا في حدود المؤرخ الديني أن ننكر أن ذلك يرجع إلى الأصل المعروف « الإجماع » ذلك الأصل الذي صبغ للفقه الإسلامي بما لم يصبته به غيره ، ودعم به أهل السنة وجهات نظرهم تدعياً لم يقبل النقض . وهو في حقيقة الأمر الفتح الذي نفهم به تطورات الإسلام في علاقته المختلفة في العقائد والتشريع والسياسة ، فما قبلته الأمة حقاً وصدقاً فهو حق وصدق ، وما فلا ؛ ويكون صحيحاً فقط في الشكل الذي يعطيه له الإجماع ، حتى

ولما كان هو على غاية من التقوى ولم يسيء استعمال قوته قط ، فإنه بالغ بحول الله هذا العمر لا محالة . أما هو فماش في هذا الأمل اللطيف نحو تسعين سنة . ومن أخبار جده ، وهو معتقد بما يقول ويفعل ما حدث له مرة ، وهو يتنزه على شاطئ البحر مع صاحبه الشيخ طاهر ، وقد لحق بهما أحد الطلبة ، وكان هذا لا يخلو من جذب على ما يظهر . وبعد مضي أربع ساعات على اجتماعه إليهما التفت إلى الدكتور وقال له : يا سيدي الدكتور أرجو ألا يكون في حضوري ما يفتنك عليك خلوتك إلى الشيخ . فأجاب الدكتور .

بدون توقف : يا بني نحن لم نحس أنك معنا ، وإنما في شغل عنك نحن الآن ندير أمر ثلاثمائة مليون من المسلمين ، وهكذا كان وما شاء الله كان

محمد كرد علي

تفسير القرآن الكريم والسنة يكون صحيحاً منه ما يقبله إجماع الأمة ، وللمقائد - تلك التي خضعت لكفاح قاس في أول الأمر - أصبح موافقاً للدين منها ما ختم عليه الإجماع بخاتمه النهائي . وهؤلاء الرجال وهذه الكتب تعتبر إمامتها إذا اعتبر هذه الإمامة إجماع المسلمين . وهكذا نرى أن الإجماع قد لعب دوراً هاماً في الإسلام بما لم يقم به مبدأ مثله . ومن المعروف أن هذا الإجماع لم يأت نتيجة اجتماع منظم ، وإنما كانت دائرة أول الأمر الإحساس الجمعي والرأي العام وصوت الأمة

وقد حاول العلماء حده زماناً ومكاناً وأوردوه إلى إجماع الصحابة أو علماء السلف من أهل المدينة أو الحرمين ؛ ولكن هذه المحاولات شيء ومظاهرها المختلفة التي رأيت شيء آخر . وأهم من هذا هو أن الإجماع الذي حقق في الماضي قوة التبادل ومطابقة للعصر ليس بمبدأ أن يكون نواة قوة لمكافحة الجور والنفوذ الشخصي إذا ما استغل استقلالاً مرضياً وهو ما تركه للمستقبل .

وقد يظهر غريباً إذا قلنا إن عوامل التجديد قد أظهرتها وحدتها طريقة أهل السنة نفسها ، ذلك أن طريقة أصول للفقه إن تكن لا خلاف فيها في أوساط أهل السنة ، فقد وجد من العلماء المفكرين من لم يقبل البقاء بمبدأ عن دائرة الاجتهاد . وظهر له أن للتقليد والتمسك بذهب بينه أمر لا يحتمل ، وعند ذلك حدد هؤلاء العلماء من أول الأمر - شعروا أم لم يشعروا - دائرة هذا الأصل الخطير - أعنى أصل الإجماع - وضيقوا من نتائجه . فالإمام النزالي نادى بالاجتهاد وكثير ممن جاء بعده فعلوا ذلك أيضاً مثل ابن تيمية والسيوطي<sup>(١)</sup> . وقد استند المصلحون من ناحية أخرى في مناهضتهم للإجماع إلى أن تحديده بقي وقتاً طويلاً مجالاً للأخذ والرد حتى استطاع آخر الأمر أن يأخذ هذا المحيط الواسع الذي انتهى إليه<sup>(٢)</sup>

وقد جاهد الحنابلة من بين المذاهب الأربعة جهاداً كبيراً في سبيل الاجتهاد لأجل مصلحة السنة نفسها التي عرفوا بأحيائها . فابن تيمية وتلميذه ابن القيم استعملوا هذا السلاح ضد البدع الكثيرة المنتشرة<sup>(٣)</sup> . وقامت على هديهم وفي روحهم حركة

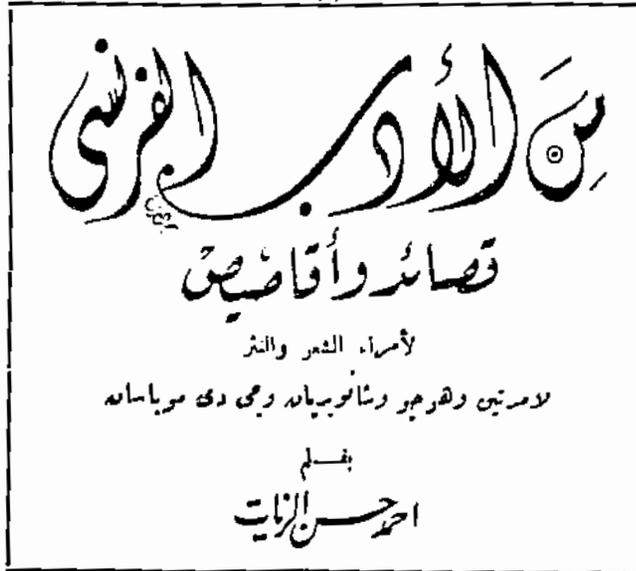
(١) S. Goldziter, Die Richtungen der islamischen Koran-  
auslegung, p. 329, Anm. 3.

(٢) فار. على سبيل المثال : Khuda Bukhsh, Essays I indian  
and Islamic, S. 290.

(٣) فارن على الأخص مقال محمد بن شنب في دائرة المعارف الإسلامية

ومحاكمتهم ، قد أحدثت هذه الدعوة تذكيراً للمسلمين ومفكرتهم الذين لم يريدوا معاداة أي حركة إصلاحية في الإسلام ومن هنا نستطيع أن نقرر أن الحركة الوهابية كان لها أهمية كبيرة بعيدة الأثر في هذه الحركات الإصلاحية الإسلامية التي ظهرت أخيراً ، وإن يكن الاتصال بينها وبين هذه الحركات غير مباشر وغير واضح كل الوضوح . ومن هنا يجب أن نحسب لها حسابها في الكلام على هذه الحركات التي سنلم بها بعد إن شاء الله على حسن عهد القادر

صدر حديثاً كتاب :



يقع في زهاء ٣٠٠ صفحة  
وتنطه ١٥ قرشا ، ويطلب  
من إدارة الرسالة ومن  
جميع المكتبات الشهيرة .

الوهابية بجزيرة العرب أثناء القرن الثامن عشر الذين حاربوا البدع وأزالوها من البلاد المقدسة ، وتعاليم محمد بن عبد الوهاب مؤسس هذه الحركة متفقة تماماً مع تعاليم ابن تيمية<sup>(١)</sup> ، فقد كان يدعو إلى التمسك بالدين في الشكل الذي كان عليه في حياة النبي وصحابته ، وكان غرضه الرجوع إلى الإسلام ، في الصدر الأول ، وذلك إنما يتم بالرجوع إلى الكتاب والسنة وحدهما . وإذا ما أتته خصومه بأنه مخالف للإجماع حدد سلطان الإجماع وحصره مخالفاً في ذلك جمهور أهل السنة . ولا يخفى أن هذه البدع التي حاربها بشدة وعدها كفرًا كانت في الواقع مقبولة بإجماع المسلمين

وقد بلغت درجة الكفاح أشدها عند ما أتته ابن تيمية والوهابيون بأنهم خارجون عن الدين وعلى جماعة المسلمين وتعاليم أهل السنة السائدة<sup>(٢)</sup> ، ولكن الوهابيين وقفوا في مكانهم ثابتين متمسكين بذهب الإمام أحمد . وكما أن من الأيام قد خفف من الحكم على ابن تيمية ، فكذلك أخذ كثير من المسلمين بمد زوال الخطر الوهابي يغيرون من رأيهم في هؤلاء العرب المهاجرين

ولم تنته آثار حركة الوهابيين بسقوطهم للسياسي وهدم عاصمتهم الرياض سنة ١٨١٨ ، وذلك أن تعاليمهم وآراءهم بقيت منتشرة في الجزيرة العربية . وفي سنة ١٩٢٤ ضموا إليهم بلاد العرب وأصبح قائدهم الملك عبد العزيز بن سعود الزعيم المعترف به في البلاد المقدسة

وإذا كان رجوعهم لم يقابل بشدة كما قوبل به منذ مائة عام ، وإذا كانوا لم يرفضوا بقوة إزاء تيارات التجديد الحديث ، فإنهم مع ذلك لم يتركوا تعاليمهم ، وأصبح القول بخروجهم عن الدين غير موجود الآن عند جمهور أهل السنة

وأهم من هذا كله في هذه الكلمة الإجمالية ، هو أن هذه الحركة الوهابية أخذت تدب في أثناء القرن التاسع عشر إلى بلاد إسلامية أخرى ، وعلى الأخص بلاد الهند ومصر ، ومن بين كل هذا قد أحدثت دعوتهم بالرجوع إلى الإسلام الأصلي الخالص وترك البدع التي حدثت بعد ذلك ، والبعد عن تعقيدات الفقهاء

(١) راجع في هذا مجلة المستشرقين الألمانية جزء ٢٨ (١٩٢٤/٢٥)

صفحة ١٧٩ وما يليها

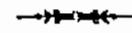
(٢) Goldziher, Vorlesungen, S. 294; 2. A. S. 277

## إلى أرض النبوة !

[ وصف وتاريخ لرحلة الوفد السوري إلى الحجاز  
ربيع ١٩٣٥ نفتح طريق الحج البري للسيارات ]

للأستاذ علي الطنطاوي

— ٢ —



تركنا الموكب ، وقد وقف في ظاهر دمشق ، حول قبة  
(المسالى) ، وقد ملأت وفود المودعين تلك الساحة على رحبها ،  
وقام الخطباء بخطبهم ، وقت أشكرهم باسم الراحلين وأودعهم ،  
وأشرح الفرض من هذه الرحلة . وكانت الشمس قد جنحت إلى  
الغيب ، فزاد شجوبها الموقف رهبة وجلالاً ، وأقبل للناس علينا  
يودعوننا ؛ فلم تكن ترى إلا عناقاً أو تقييلاً وإخلاصاً متجلياً ،  
وحباً وعطفاً ، فلم يبق في الناس من لم تسلم عبراته ...

وإن أنس لا أنس مشهد حفيد لركي آغا سكر من وجوه  
الميدانيين ، ورفيقنا في سفرنا ، وقد تماق به لا يريد فراقه ، ويكي  
فيكينا ؛ فما كان أبغ من بكاء الطفل الحفيد ، إلا بكاء الجد  
الشيخ ، وما تركه حتى انتزعوه منه انزعاعاً ، وإن صوته ليرن  
في آذاننا بنادي : جدي جدي

وغادرنا دمشق ، وكان الليل قد أسدل ستارته على الكون ،  
ومازلنا ننأى عن هذه الجموع الهاتفة لنا ، الداعية بالتوفيق والنجاح ،  
ويتمد عن هذا الحشد ، حتى اتلع صوته الليل وطواه سكونه ،  
وذهب سواد الجمع في سواده الشامل ، ولم يبق من حولنا إلا للسهول  
للفيح ...

وكان ضمت بليغ ، فلم ينبس واحد منا ، واستسلمنا جميعاً إلى  
عواطفنا وأحلامنا ، وقد هاجها موقف الوداع ، وأثارها هذا  
الاستقبال المجهول الذي تقدم عليه ، وهذه الصحراء الرعية التي  
نسى إليها ، وهذه البقاع المقدسة التي نقصدها . وكنا نلتفت  
بين القبة والفينة ، فتملاً للعين بمرأى أضواء ( المهاجرين )<sup>(١)</sup> ،  
وهي تسطع على نفوسنا المظلمة ، كما تسطع النجوم الهادبة في الليلة  
الداجية ، على الصال الحائر ؛ ولم يكن ندرى ، أنموذ إليها فتراها

(١) إلى الدمشقي الذي يقوم على سفح قاسيون وفيه « الجادة الخامسة »  
ذات الجلال والجلال

كرة أخرى ، أم ستأكلنا الصحراء فيكون ذلك آخر العهد بها ؟  
وكنا نحدق فيها لننقش صورتها في نفوسنا ، حتى نأنس بها  
في ليالي البعاد ، ونذكر فيها آخر آية من آيات دمشق ( البلد  
الحبيب )

وكانت السيارات تسير متعاقبة يكاد ينوء بها ثقل ما تحمل<sup>(٢)</sup>  
وكانت تحمل فوق طماننا والشراب للفرس والحليام ، وللقبور  
والطباق ، ومائتي ( سفحة ) بزبن ، وعدداً هائلاً من آلات  
السيارة وأدواتها ، وراديو ( راد ) وغير ذلك مما نسينه الآن ،  
فكنا نموتها بالله ، ونرجو لها التوفيق ، وليس فينا من يتحدث  
أو يتكلم إلا قائلاً كلمة ، وسامعاً جواباً . ثم يرجع الصمت حتى  
طلعت علينا أضواء أذرع ( درعاً ) قسبة حوران ...

\*\*\*

بلننا أذرع ( درعاً ) عقب المساء . فلبثنا فيها رأينا نظاروا في جواز  
سفرنا ورأينا صليتنا . وأذرع اليوم بليدة جميلة ذات قسمين — قسم  
جديد منظم بني على المحطة ، وقسم قديم يتأى عنه قايلاً — وفيها  
سوق كبيرة ، وأبنية جيدة ، وهي نديمة ذكرتها العرب في أشعارها  
لأنها — كما قال ياقوت — لم تزل من بلادها في الإسلام وقبله ،  
وأنشد لبعض الأعراب :

ألا أيها اللبرق الذي بات يرتقي ويجلودجي الظلماء ذكرتني نجدا  
وهيجتني من أذرع وما أرى بنجد على ذي حاجة مدنف بمدا  
وذكرها امرؤ القيس ، وعد ياقوت جماعة من العلماء خرجوا  
منها ، وليس فيها الآن من العلماء أحد ( فيما نعلم ) يذكر . وعالم  
حوران وقيمها اليوم الشيخ التقى الصالح الشيخ الطائي الدمشقي  
وهو فوق التسمين ، وهو بقية للسلف الصالح — وفارقنا أذرع  
نسير شرقاً إلى بصرى بعد ما هتفتنا<sup>(٣)</sup> بال القداد أعيان وجوهها  
نفسهم بوصولنا ، فلم يبلغ نصف الطريق إلى بصرى حتى رأينا  
أضواء كثيرة ومصاييح تهيء وتروح . فحجبنا أن يكون في البرية  
مثانها ، ودنونا منها فإذا هي أضواء المستقبلين الكرام ، مجروا  
مضاجهم وأقبلوا يتلقوننا من نصف الطريق . فحيونا ومشوا  
بين أيدينا يهزجون الأهازيج البدوية حتى بلغنا بصرى

(١) هذا هو التعبير الصحيح وإن كان مكسبه هو الشائم

(٢) أي تكلمنا بالتلفون واسمه في الشام الهاتف ، وهو اسم معروف منذ

الخاصة والعامه

أني رأيت مثلها برداً ، ونحن في العراء ما حسنت والله كأن عظامي  
ترنجف من البرد ، وبلغ منا النعاس وما نطيق أن ننام ، وأين  
وكيف ننام ؟

فلما طلع النهار ، وتعارفت الوجوه ، رأينا الحاج غراب على  
بمد خمسين متراً منا ، وإذا المحترم ينتظر أن نأتي إليه ...

وأردناه على الإصرار قبل أن يبصرنا بمض أعوان المستر  
كلوب ، ملك البادية المسمى ( أبو حنيك ) لأن رصاصة كانت  
قد أصابت حنكه فتركت فيه أثراً . وسألناه ، هل يعرف الطريق  
أم يخبط بنا يخبط أعشى ، فعجب من سؤالنا وأكد لنا أنه يعرف  
البلاد كلها شبراً شبراً ، وأنه سلك هذه الطرق بعدد شمر رأسه ،  
فاطمانا وسرنا معه ، وكانت الشمس قد طلعت ، وانقضت أول  
ليلة من ليالي الرحلة

فاطمانا وسرنا معه ، فصعد بنا جبلاً وعمرأ فيه أحجار  
وحفر ، فسرنا فيه ساعة كاملة وهو لا يزداد إلا وعورة . فقائلنا :  
ويحك يا هذا ، إلى أين تمضي بنا ؟ قال : إن علينا أن نجاوز هذه  
الوعرة ، كي نبلغ قريات الملح من غير طريق الأزرق فقلت له :  
ويحك ، هذا والله البلاء الأزرق والموت الأشقر . وإنه ليوشك  
إذا أوغلنا في هذه الوعر ألا نخرج منها ، فعد بنا ولو إلى  
الأزرق ، فإذا في الأزرق إلا الجزاء للفقدي ؟

واختلفت الآراء وتجادل القوم ، ثم اتفقوا على العودة ،  
فعاد بنا الدليل من حيث جاء ، حتى إذا هبطنا الجبل سار بنا  
في طريق مبهدة فسرنا فيها ، ثم سرنا وهي لا تنتهي حتى كاد  
للنهار يزول ، ثم وجدنا مراكز من مراكز البترول فيه ضابط  
انكليزي ، فسالناه : إلى أين تؤدي هذه الطريق ؟ قال :  
إلى العراق ، وقد اقتربتم من الحدود

فوثب أصحابنا على الدليل يوسمونه سباً وشتماً على أن طوح  
بهم حتى كاد يهلكهم بجبهله ، وهو صابر ساكت لا يتنطق بحرف ،  
فتركه للقوم واتهموا بينهم فقال قائل منهم : إني لأعرف طريقاً  
في الحرة يصل بنا إلى القريات ، وقد جزته فوجدته سهلاً .  
فقالوا له : سر بنا إليه ، قال بهم ذات اليمين ، ثم دار دورة فإذا  
نحن في حرة من أصعب الحرار واسمه ممتدة الجوانب ملتوية  
مفروشة بمجارة سوداء لاعة ، كأنها قد صب عليها الزيت ،  
حادة الجوانب كأنها للسكاكين ، فلما بلغنا وسط الحرة رأينا

ولبصرى ذكر في التاريخ مستفيض ، ومجد مؤئل ، وفيها  
كثير من آثار الماضي ، ولم أكن قد دخلتها من قبل ،  
فما استقطمت رؤيتها في الظلام ، ولم ألمح من آثارها إلا صفين من  
الأعمدة الضخمة ، قائمين عند مدخل البلد ، على طرفي الطريق الذي  
سلكناه إلى منزل آل المقداد حيث رأينا الكرم الذي لا كرم بعده  
وبصرى مذكورة في الشعر قديماً وحديثاً ، وليكنهم  
لم يذكروها إلا ليذكروا نجداً ، وبعثوا شوقهم إليها ، وكانهم  
لم يروا فيها ولا في النوبة ولا وادي بردى ما ينسبهم تلال نجد  
ورماله ، وذلك من حكمة الله فإنه لولا حب الوطن ما سكن البلد  
الغفار ! فن قولهم فيها :

أيارفة من آل بصرى يحملوا رسالتنا لقيت من رفة رشدا  
إذا ما وسلمت سالمين فبلغوا نحية من قد ظن ألا يرى نجداً  
وقولا له ليس الضلال أجازنا ولكننا جزنا لقلناكم عمدا  
ولبنا فيها إلى موهن من الليل<sup>(١)</sup> ثم خرجنا يصحبنا دليل  
من أهلها ليسير بنا إلى ( قريات الملح ) القرية التابعة لابن سعود  
من غير أن نمر على المنخر الانكليزي في ( الأزرق ) لأننا لم نستأذن  
من الفئصل الإنكليزي لتمر على بلد من بلادنا ... وكان اسم  
الدليل الحاج نمر ، وقد زعموه خبيراً بالطرقات ، عارفاً بالأرض ،  
خريبتاً حاذقاً ... فتوكلنا على الله ، ثم على هذا الدليل الحاذق !

\*\*\*

سرنا إلى الجنوب ، نخبط في ظلام الليل ، لا تتبع جادة  
مسلوكة ، ولا طريقاً واضحاً ، يقودنا الحاج نمر . وبأيت اسمه الحاج  
غراب ، فقد أضلنا ، كما ( قد ضل من كانت الغريبان تهديه ) ...  
حتى بلغنا قرية كبيرة اسمها ( أم الجمال ) فيها بنيان كثير ، وأزقة  
وطرقات ، وفيها برج عال قديم ، ولكنها مهجورة منذ قرون ...  
ليس فيها ديار ولا نافخ نار ، وهي موحشة في راد الضحى  
فكيف بها في الليلة الظلماء ؟ فما كان من صاحبنا الحاج غراب  
إلا أن دير به وغثت نفسه وجعل من الدوار والتميتان يبق . وقد  
رشده ، فصبرنا عليه حتى أفاق فسالناه عن أمره ، فإذا هو لم يركب  
في عمره سيارة قط ولذلك دار رأسه ، فمالجناه حتى برى ، فلما  
برى رأى الطريق غملاً عليه ، فأمرنا بالوقوف في هذه البليدة  
الموحشة التي لا يسكنها إلا الجن ... وذهب في سيارة يكشف لنا  
للتريق ، فانتظرناه إلى الفجر فلم يرجع ، وكانت ليلة ما أذكر

(١) منتصف الليل

## إلى أين ... ؟

للأستاذ محمّد محمد شاكر



جلست وصاحبي تحت جناح من الليل كأنه باز أسود قد طوى  
أفقاً من السماء في كهف من جناحه . وطمس هذا الليل الدامس  
ذلك الشعاع الذي لا يزال يبرق به وجه صاحبي كلما سكن ظاهره  
واطمأن ... وبقيت نفسه من وراء ذلك للسكون الوديع تتوقد  
بأفكارها المشتعلة ، وترسل لمهبها يتلألاً على مجيء ويتموج .  
وكان إحساسنا بمعنى الفأرة الجرية ، يشير للنفس ثم يجثم عليها  
متثاقلاً بوطأته ، فلا هو يجملنا تتور فيخف ما نجد من ثقافته ،  
ولا هو يتركنا نهياً

وبقي صاحبي صامتاً لا يتكلم ، ولكنني كنت أكاد أجد  
الألفاظ والماني وهي تعترك في داخله وتتشاجر . أما إنى ما رأيت  
— أو قل ما أحسسته — كالأيوم . لقد كان كالمصفاة من اللبيب  
مكفوفة في محيطها ، تدور وتتراكض ، وكان هو هذا المحيط . لقد

الجادة متروكة مهلة قد تحربت وغطتها الحجارة ، فكنا نزل  
من السيارة فنزح الأحجار من طريقها لنمشي ؛ وكنا إذا  
بللنا هضبة لم تقو السيارة على تسنمها نزلنا فربطنا للسيارات  
بالجبال فجررناها بأكتافنا واحدة واحدة كما تجر الدابة الحرون ،  
واستمر بنا ذلك إلى الغروب ، وامتدت بنا هذه للطريق تسعين  
كيلاً رأبنا فيها الموت مما تمبنا ، ولم تقف إلا ساعة أكلنا فيها  
وصليتنا ، فلما أن غابت الشمس يسر الله لنا الخروج من هذه  
الحرة ؛ فلما خرجنا منها إذا نحن حيال قصر الأزرق ليس بيننا  
وبينه إلا أربعة أكيال أو أقل منها ؛ وكان إلى يسارنا أدغال  
وعرة فيها نبت من نبت الصحراء ، فلم نجد بدءاً من دخولها ،  
فدخلناها مكرهين تقوم بنا السيارة وتقدم وتعمل وتمتد حتى  
أظلم الليل ، وبللنا قاعاً مستويًا فوقنا وأنحنا للمبيت ؛ وكنا حين  
انتهينا إلى الأزرق بمد هذا الأذى كله ، كالذي ( فر من الموت  
وفي الموت وقع ) !

( لها بنايا )

عن الطنطاوي

رحمته حتى كدت مرات أقوم إليه أضع يدي على رأسه ، أقول :  
ذلك مما يخفض عنه بعض ما يتلى فيه من سمير الفكر . ولكنني  
كنت أهاب أن أشمره أنى قد نفذت إلى بعض أسرارها التي يريد  
كتابها . فسكت معه ساعة أحتال في خواطري لفض هذه  
الأغلاق التي يضربها على ضمير نفسه ، فاست أشك أن بعض  
الحديث إذا اشتكى خفف وأراح

لم تكن لي حيلة معه ، ولكن طول الصمت بيني وبينه في ظل  
هذا الليل الأسود كان هو مفتاح هذه الأقفال السكينة . وكان  
الحجاب الذي أسدله دجى الليل هو الحيلة التي جعلته يقان ويتمهل  
في مجلسه يريد أن يستكتمني وهذا الليل سرّاً من القدر

ثم سكت سكتة ظننت معها أن أنفاسه قد أبت عليه أن  
يتنفس بها . لقد كان يجاهد نفسه : كان هو يأبى أن يتكلم ،  
وكان الذي يجده في صدره من الضيق يأبى عليه إلا أن يتكلم .  
كان نزاعاً هائلاً بين قوتين متحاربتين صارمتين عنيدتين متكافئتين ؛  
لقد أثبتته ذلك حتى كاد يتمزق . إنى لأحس بل أسمع صوت التمزيق  
الذي يجده في نفسه هذا الصراع الخيف الرائع بين إلحاح هاتين  
القوتين في تنازعهما . ومضت الدقائق وأنا أعدها ساعات من عجلة  
النفس إلى تخفيف العذاب عن هذا الصديق اليأس المحطم ، والذي  
يأبى عليه عناده إلا أن يتجلد

ولكنه ما لبث أن شق كثافة هذا الصمت المهيم بكلمة  
ضربت فيه :

لست أدري ! ! لست أدري ! !

لقد سمعت لكلماته في أذني صليلاً كما يصل الحجر الصلد على  
ضربة معول من الحديد الصلب . لقد بقنتي بصليها حتى نسيت  
أفكارى فيه منذ أول الليل . ولكني مرطان ما اجتمعت لحديثه  
وأردت أن أحتال للتخفيف عنه ما استطعت فقلت : وكأني أعلم  
خبء ما يشير إليه :

كانا ليس يدري . وهذه هي الحياة . إنك لا تستطيع أن  
تترف الحقيقة حتى تخوض إليها الباطل خوفاً . إن للشك هو  
أعظم أعمال للنفس الإنسانية ، فإذا ما ابتلى به الإنسان فهو بين  
نهيئين : بين أن يهتدى فيلحق بالثروة فيستوى على هرش من  
عروش الحكمة ، وبين أن يضل ويترايل فيتهدى على هذه

وأحداثها ، وكما كبرا وامتدّا من أيام العمر ، كبرت السماء التي تظلهما وترامت آفاقها ، واستحالت الأيام الصغيرة الأولى أشباحاً ضامرة لا تكاد تبين من دقتها وخفائها

ثم فُتِحَ القدر فتلاقيا بمدد دهر طويل كما يتلاقى نجمان في ظلمة الليل ، يتناظران لحظةً وشماعاً من بعيد لبيد . هكذا عرفتُ . لقد كان هو يحسُّ في بعض أيامه قبل ذلك اللقاء ، أن الفلك قد دار دورته في القدر ، وأن القوة المسخّرة قد قذفت به في نظام من الجذب جديد ، فلم يكده حتى لمح له شعاعها من بعيد يليح إليه بأصواته وكأنما يقول : أقبل ... هلم إلى ... هانذا ، هانذا !

ولم يلبث أن أتت هذا الفلك دورته ، فإذا هما يتناسمان في جوارٍ عطرٍ تنفخ من أوردانه أنفاس الأيام الصغيرة الأولى ... أيام الطفولة التي تنمو فيها عواطف القلب وتتفتح ، كما تنمو الزهرة في أكمامها تحت السّجّح في مهد للفجر بين روح وشمع وندى واجتماعا ... فإذا هي غادة مضيئة زهر . لكان الزمن اختطفها كل هذا الدهر وتسلل بها في بعض مصانعه العجيبة ، وجعل يجهد بآماله النابضة الدقيقة ، فهو يجلوها ويصقلها حتى إذا فرغ من فنه الذي احتق لها به ، ردّها إليه ينبوعاً من النور للضحك المرح يترقرق لعينيه ممثلاً في صورتها ... لقد شبت الصغيرة ، ولكن شبابها كان رقّةً وحناناً في أنوثتها ، واستوت فكان استوائها دقةً في فن من جمالها ، ونمت نمواً وضاحاً ، وكأنما كان يَشْدُوها نور للكواكب ويُرْضِعها روح الزهر ... لقد وجدها وهي تَضُوع وتَلْأَلأُ من جميع نواحيها ... لقد كان يَحْتَمِلُ إليه أن للنسيم من حولها بطوف بها متعبداً خاشعاً ثم يسمي إليه حاملاً نفحة من نفحات الجنة . فكان يحس دائماً أن جوها ينتقل إليه فينفذ إلى قلبه ، فيقعد هناك يتمم بحده بأخبارها أو يصف له منها ما يُوعِب هذا القلب الحزين افتتاناً ولوعة وحنيناً

لقد شَبَّتِ الصغيرة ... ، فَتَضَعَتْ عنها كل مطارف الطفولة ، وبجَلَّتْ جَلُوة العروس في زينة من اللصبي والشباب . لقد خلعت كل قديمتها ، ولكن شيئاً واحداً بقي كما هو ، لا بل بقي أقوى مما كان وأسمى . تلك هي روحها ، الروح القوية

المسخور للفكرية العاتية فيتحطم . وأبى ذلك كان ، فالسألة كلها قدر محتوم يا صديقي ! رفعت الأقلام وجفّت الكتب

لقد رأيت شرارتين تنظيران من عينيه في جوف هذا الظلام ، ولكأنني اقتدحتُ بكلماتي من النار التي تكسُن في تلك للصخرة الفكرية الملمعة التي انطوت عليها ضلوع هذا الصديق المسكين ... ثم رأيتُه يرتد مرة أخرى إلى صمته وصراعه ، ولكنني كنت أشعر به وهو يلين ويتخضع من كل ناحية . لقد كان هذا الصديق قاسياً عنيفاً ، ولكنه كان رقيقاً أيضاً . وكان صبوراً ، ولكنه ربما استكان للجزع . وكان مستوحشاً أبداً ، ولكنه ربما ألف وظاوع وانقاد ، وكأنه لم يجمع مرة . وكان راسخاً شامخاً وطيد الإيمان ، ولكنني كنت أنفذ إليه أحياناً فأجد الزلزلة التي في قلبه قد جعلته يتزعزع ويتطامن ويضطرب بمضه في بعض اضطراب الموج في تياره :

لست أدري ! ولكنني أريد أن أحدثك ، أريد أن أنبذ إليك من القول لتشركني في بعض الفكر ...

ثم سكت وسكن ، ولكنه أقبل على وقد جمع أطراف نفسه المبعثرة ، يقول :

... كانا صغيرين ، وكانت أيامهما الصغيرة لا تدرك معنى

للنظرات التي تلتقي فتتماثق ، فتتعمد عقدة لا تحل . وهكذا نسيهما الزمن في معبده الأمن ، ثم انتبه يوماً فزفر بينهما زفرة واحدة فتفرقا . لم يدركا يومئذ شيئاً من معاني الفراق المهلكة التي تمحق للنفس بالتأمل والاهفة والحنين ، بل نظرا ثم توادعا ، ثم اقتربا ثم نسيا . أو هكذا كان ، ولكنه لم يكن في الحقيقة نسياناً ، بل كان عملاً من أعمال القدر النامضة ، كان تمبئة للأحداث المظيمة التي تنهيا فتصنع للنفس الإنسانية صنعة جديدة لقد عرفت ذلك فيما بعد . وتمحّبت حواشي الحياة بينهما ، حتى رقت أيامهما الأولى ثم جعلت ترق حتى استحارت أحلاماً من الذكرى المبهمة ترف على للقلب رقيق للنسمات : لا ترى بل تحس ، ولا تمسك ولكنها تلتقي عطرها في القلب وتمضي . نعم لقد نامت تلك المواطف الناضرة الصغيرة في مهد من النسيان ، ولكنها كانت تنمو أيضاً في جو هذا المهد

ومشى الزمن بينهما يقيم سدوداً وأسواراً من السنين

الأمرة التسلطة . تنغير كل شيء إلا عيونها التي تشف عن هذه الروح التي لا تنغير . فالنظرة الباسمة الخاطفة التي كانت تخضع بها تمرد ذلك النسبي العارم الصغير ، هي هي النظرة الباسمة الخاطفة التي حوت منه على الرجل فأضاء ومبضها له للطريق ، وحبسته بأمرها وسلطانها على هذا للطريق نفسه وفي وقت معاً ... ثم نحا صاحبي بصره إلى قطع من الليل جاثم من عن يمينه وأطال النظر في جوفه . ثم خيل إلى أنه قد جعل يصني إلى همس الليل ، ويتسمع وسوسته الخائنة إلى رمال للمحجرات ، وبقي زماناً لا يكاد يتحرك ، ثم انفض في مكانه انفضاض خفيفة — ما رأيتها ولكن رعدتها جرت في دمي وأوصالي قشورية عرفتها ثم عاد إلى يتهد ويقول :

هكذا هي ... أو هكذا كانت ... أما هو ...

وارتمشت للكلمات في نبرانه وعلى شفثيه فأمسك وسكت ، وكأنه عزم ألا يتم ما بدأ من حديثه عن الرجل . تخفت أن ينقطع عني دون خبره ، وأردت أن أستفزه من حيث أعلم كيف أستنبط نبع حديثه ، فهجات إليه أقول :

أما هو — يا صاحبي ا — فقد كان مجنوناً تنشئ له أعصابه المريرة الهالكة معانيها التي لا حقيقة لها في حقيقتها هي ، و ... فانهض على بصوته يقول :

كلا ، كلا ! لا تقل هذا . ليس الأمر كذلك لا تمجل عليه . إنك لا تعرفه ، ولو عرفته فإأظنك تحسن فهم حياته التي يعايش بها الناس . سأحدثك عنه ، لقد علمت أنك تريد أن تحماني على ذلك ، ولا بأس إذن . لا أقول لك إنني فهمته ، واستطعت أن أكشف لنفسى عن سر طبيعته ، كلا ! بل أقول لك إنني لأحس بكل ما يحتاج في قلبه من آلامه ، وكأنها عندي هي كل الآلام إنه رجل قد امتلأ حكمة من طول ما جرب ، ومن عنف ما لقي من الأحداث التي نقصت بناء حياته مرة بعد مرة . نعم إنه لماء رجولته تجرية ، ولكن ... ولكني سأصغه لك على كل حال . سأحاول أن أعبر لك عن حقيقة معرفتي به . نعم ا هو إنسان غامض مبهم محير ، إذا صحبته رأيت من نقائضه التي تجتمع لك من أعماله وظواهره ، ما يلتوى بفكرك فيه من هنا إلى هناك ، حتى تجد وكأنما أنت تمشي منه في غمض من الأرض

منكر قد درست صواه وعفت رسومه وجهات مما له . لا تهتدي فيه أبداً إلى شيء تستطيع به أن تقول : هذا هو ! ! هذه هي الفكرة ... ، هذا هو الطريق ! !

سكت صاحبي قليلاً وقد طرح فكره في مذاهبه ثم عاد يقول : فلنعد إلى حديثنا إذن ، لقد حملتني على أن أذهب بك بعيداً ... كذلك كانت هي كما وصفتها لك بل أروع مما وصفتها ، حين التقيا على غير موعد بتوقمه أحدهما ... أما هو فكان يومئذ رجلاً ضريباً متوقداً نائراً عتيفاً ، لا يزال يتمزج من جميع نواحيه كأن في تجاليد شخصه روح وحش شارد لا يألف الحياة ولا هي تألفه . كان فكرة شائخة عاتية عضلة تأتي أن تنهم لأحد أو تستذل . كان كالبركان في عنفوان فورته تتقلع به صواعقه وزلازله . وهكذا كنت أبدأ أعرفه ، ولكنه كان مع كل ذلك يجب أن ينطوى على هذه المواصف التي تتقصف برعودها بين جنبيه . ومن أجل ذلك كنت أجد في عينيه أحياناً بارقاً ساطعاً يتدارك ويقهلب ، حتى يجعل نظراته كأنها سياط من الأشعة يتضرم اللهب على عنابها ... لا تعجب ، فأشهد لقد خيل لي مراراً أن نظراته هذه إنما تكوي من يتعرض لها أو من يجلد بها ، حتى لأخشى أن تكون ترك فيه من آثارها أخايد تنفض كسلع للتلار على الجسد

لا تعجل ، ولا تشعاط . لقد نعلم أنه كان — مع كل هذا الذي وصفت لك إنساناً وديماً رقيقاً . كان قلبه خلاصة صافية ممثلة من الحنان والشفقة . ولكنه أصيب بأحداث كثيرة جعلته ظنوناً حزيناً ، فهو لذلك يفضن بما في قلبه أن يطلع على حقيقته الكاملة أحد من الناس . لم أر — فيمن رأيت من الناس — من هو أبعد منه مذهباً في الاحتراس والحذر ، ومع ذلك أيضاً ، فلأنتك رأيت في بعض ساعاته لظننت أنه رجل غمر يمتدعه عن نفسه كل أحد ، ولكنه ليس كذلك . نعم ، لقد كان هشاً أحياناً بين يدي من يتناوله ... فإذا أخذ بالاعتناف والقسر ، انقلب الذي فيه ضارباً لا يطيق ولا يطاق هكذا كان أول ما تلاقيا ...

ثم صمت صاحبي ، وخيل إلى أنه يضحك . لقد كان يخاف من ضحكه ، كأنما هو يسخر ، ووجع إلى بعد قليل فواصل حديثه :

النقابات الإسلامية<sup>(\*)</sup>

للأستاذ برنارد لويس

ترجمته الأستاذ عبد العزيز الدرووي

[تمة]

يأتى مصدرنا الثانى من النصف الثانى للقرن التاسع عشر .  
فى سنة ١٨٨٤ م قدم إلياس قدسى ( وهو سورى ) إلى مؤتمر  
المستشرقين الدولى نتائج بحثه فى السنة الفائتة عن طوائف  
« دمشق »<sup>(١)</sup> . ويجب اعتبار هذا البحث مصدراً تاريخياً وإن كان  
حديث العهد، لأن معظم ما يصفه قد اختفى دون أن يدرس ثانية  
بخبرنا قدسى أنه كان على رأس جميع طوائف المدينة ( شيخ  
الشايع ) وكان هذا المنصب وراثياً فى عائلة خاصة ، ولا يمكن  
انتخابه أو إقالته أو استبداله بشخص آخر . وكان دوره قابلاً

(\*) راجع الأعداد : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ من الرسالة

(١) راجع بحث إلياس قدسى عن النقابات فى دمشق فى أبحاث مؤتمر  
المستشرقين الدولى فى جلسته السادسة ١٨٨٤ ص ٣ وما يليها ، والبحث  
بالبرية .

كيف قلت فى نعتي ؟ كان مجنوناً تنشىء له أعصابه الرقيقة  
المالكة معانيها التى لا حقيقة لها فى حقيقتها هى ... ! نعم ،  
ربما كان ذلك صحيحاً من بعض وجوهه ، ولكنى على يقين من  
أنك لا تكاد تترف وجه الحق فى تأويل هذا الوصف . لا بأس  
ومع ذلك ، فأى هذا الناس ليس مجنوناً على الحقيقة من بعض  
نواحيه ؟ إنك لو جهدت فتبعت تاريخ الإنسانية كله لم يخلص لك  
من أصحاب العقل الكامل إلا أفذاذ قلائل . ومع ذلك ، فليس  
أحد من هؤلاء الأفذاذ قد نجما من قذف للناس إياه بالجنون .  
ألا تخبرني أى الأنبياء — وهم فضائل الإنسانية الكاملة —  
رىء أن يقول فيه أهله وعشيرته : « إن هو إلا رجل به رجفة »  
أو « ساحر » أو « مجنون » ؟

إن من أعظم حقائق الحياة الدنيا أن العقل لا يستطيع أن  
يدرك حقيقة العقل، أى أنه لا يستطيع أن يدرك حقيقة نفسه أو ...  
وسدع للسكون صوت صغير للثارة الجوية ، فانزع صاحبي  
ثم قال :

— أليس هذا هو صوت جنون سكان العالم ؟ أليس كذلك ؟

« لها تمة » محمد محمد شاكر

للانتهاء إما بوفاته أو باستقالته ( ويكون ذلك أحياناً بتأثير  
السلطان ) وقد كان فى زمن أقدم الحاكم الأعلى فى جميع شؤون  
الطوائف . ويحدث المحدثون أن سلطته ( أى شيخ المشايخ )  
كانت فى زمن ما واسعة جداً تمتد حتى إلى حق الحكم بالموت .  
وهل كل فقد احتفظ لزمان طويل بحق سجن أو تقييد رجال  
الحرفة أو ضربهم بالسياط . وكان يعيش على وقف وراثى . وقد  
أقتصت سلطته إلى حد كبير بمد « التنظيمات » أى الإصلاحات  
العثمانية فى القرن التاسع عشر وأصبح مركزه رتبة شرف فقط .  
وكان شيخ المشايخ فى زمن بحث قدسى عالماً كبيراً ولكنه يجهل  
تماماً جميع الحرف . وكان عمله الوحيد المصادقة على تعيين رؤساء  
الطوائف الذين يعينهم الأسانذة

ويظهر أن رتبة شيخ المشايخ كانت مختصة بدمشق فقط  
إذ لا يوجد لها أثر فى أية مدينة أخرى . لم يكن باستطاعة شيخ  
الشايع حضور جميع اجتماعات الطوائف شخصياً . لذلك كان يرسل  
موظفاً خاصاً يسمى ( التقيب ) فى حالة وجود اجتماع لترقية  
بعض الأعضاء إلى صناع أو أسانذة أو لأى شىء يخص المجموع .  
وعند ما كانت وظيفة شيخ المشايخ مهمة وذات نفوذ كان له عدة  
تقباء . لكن قدسى وجد تقيباً واحداً ( زمن بحثه ) له معرفة  
بالحرف وبشؤون الطوائف وهى الصفة التى كانت تنقص للشيخ  
وبلى شيخ المشايخ — شيخ الحرفة — ينتخبه أكبر أعضاء  
النقابة من بين أربع ماهرى الحرفة ، ولم تكن تتبع أية قاعدة  
فى الأولوية سواء أكان ذلك من جهة السن أم طول زمن العضوية  
فقد يكون الشيخ ، وقد كان كذلك فى كثير من الحالات ،  
شاباً حدثاً ، بل كان يطلب فيه أن يكون فاضل الأخلاق ، عاملاً  
ماهراً محترماً بين رجال الطائفة قادراً على تمثيلهم أمام السلطان .  
كان منصب للشيخ وراثياً فى بعض الطوائف ، ولكنه خاضع  
دائماً لمصادقة المنتخبين . وبين الشيخ لكبر سنه ، ويمكن  
استبداله إن وجد أنه غير جدير بمنصبه . وكانت واجباته :  
دعوة الاجتماعات وترأسها ؛ وملاحظة المحافظة على مستوى  
الطائفة ، ومماقبة مخالفي قواعد الحرفة ، وتنظيم شؤون العمل  
( وكان هذا يفوض إلى الأسانذة ) ؛ والأحازة إلى درجة سانع  
أو أستاذ ، وأن يكون رأس للطائفة المسئول فى كل الملاقات  
مع الحكومة . أما فيما يخص انتخاب الشيخ فقد لا حظ قدسى  
أنه لم يكن ينتخب بالأكثرية ، فنندخل كرمى الرئاسة

(نواب رئيس الطائفة) عند الضروريات يشكل محكمة قضاء لرجال الطائفة . ولم تكن توجد درجة صانع ، بل كان البتدى عند إجازته يرفع إلى منزل أسطي أو أستاذ رأساً . وكان يطلب منه صنع شيء نموذجي

وبهنا بصورة خاصة معرفة أنه كان في طوائف القاهرة نوع من أنواع التأمين ضد البطالة والمرض يتعاون في ذلك جميع الأعضاء لم تستطع كل هذه التشكيلات التي دامت دون تغير تقريباً حتى القرن التاسع عشر ، وأحياناً حتى القرن العشرين مقاومة — هزلة الفتح الأوربي ، في كل محاولة في البلاد الإسلامية أخذت طرق الإنتاج القديمة تفصح المجال لطرق جديدة ، وهكذا بدأت الطوائف تتحلل . وتحولت هذه لتشكيلات في أغلب الأحيان إلى اتحادات تجارية Syndicats من النوع الأوربي كما اشتركت بعض نقابات تونسية وسورية ، ومن الهند الصينية الهولندية في اتحادات العمال الدولية ، وهناك نقابات أخرى في دور انتقال

بقي علينا أن نذكر ناحية غربية من حياة العوائف الإسلامية (أى ما يعرف بالطوائف الوضيعة)<sup>(١)</sup> ، فن أزمان متقدمة نجد في البلاد الإسلامية طوائف منظمة كاملة في مراسيمها ونظمها وتقاليدها من نوع آخر من الحرف كاللصوص وقطاع الطرق فكانت (لبنى ساسان) أو (نهابة القاهرة) المنظمين سطوة عظيمة لمدة طويلة . وفي دور القوضى في عصر الخليفة المباسي المتوفي ١١٠٦ - ١١٣٦ م سيطرت طوائف اللصوص في بغداد على هذه المدينة<sup>(٢)</sup> وهذه الطوائف التي لم تكن لها دون شك أية علاقة بطوائف الصنائع الحقيقية ساعدت على حط سمة هذه الطوائف ؛ وكانت يتخذها أعداء الطوائف وسائل للهجوم عليها ما هي النتائج العامة التي تستخلص من هذا المرض للطوائف الإسلامية ؟ يظهر لي أننا نستطيع أن نستخلص أربع خصائص تميز تنظيمات النقابات الإسلامية من تنظيمات النقابات الأوربية كما يلي : أولاً : على العكس من النقابات الأوربية التي ظهرت لخدمة عامة معترف بها ولها امتيازاتها وتدار من قبيل السلطات العامة للأمير أو البلدية أو الملك نشأت النقابات الإسلامية من تلقاء

(١) يلاحظ للمودى وجود نقابات لصوص في بغداد ٩٥٩ م ،

أنظر صروج الذهب طبعة باريس ١٨٩١ ج ٨ ص ١٨٩

(٢) ابن خلدون باريس ج ٣ ص ١٥٣ ، أنظر تاليس ليليس

لابن الجوزي طبعة القاهرة ١٧٤٠ هجرية ص ٤١٥ وما بعدها . قال لي

البروفسور Coornaet بأن مؤسسات من هذا القبيل ليست خاصة بالإسلام

لوجود نقابات مشابهة لها في فرنسا في القسم الأخير من القرون الوسطى

يجمع الأساندة المتقدمون ، ويتناقشون في المرشحين القابلين للانتخاب فإن لم يتفقوا على شيء يمين شيخ المشايخ شيخاً على كل حال . ثم يثبت شيخ المشايخ الشيخ الجديد في حفلة خاصة . كان للشيخ مساعد يسمى شاويش ، وعلاقته بالشيخ كملالة النقيب بشيخ المشايخ مع هذا الفرق الهام وهو أنه بينما كان النقيب يمين بواسطة شيخ المشايخ كان الشاويش لا يمين إلا بموافقة المنتجين . ولم تكن للشاويش سلطة خاصة . بل كان ممثلاً ، وضابط تنفيذ لشيخ الحرفة . ويحبرنا قدسى أن منصب شاويش قديم جداً ولكنه الاسم حديث

يشتمل البتدى من غير أجر لعدة سنوات حتى يصل إلى سن الرجولة ، وتصبح له مهارة في الحرفة (على كل كان البعض ينال أجراً أسبوعياً زهيداً حسب ما يستحق) . ثم يصبح بعد ذلك صانعاً ، فإذا لم يتقن حرفته ويتقدم إلى أستاذ بقيت أجره واطئة ومنع من الاشتغال لحسابه الخاص

كان الصانع في زمن قدسى يشكلون هيكل الطائفة ، وكانوا أكثرية عظيمة . ويحبرنا أنهم كانوا حافظي سر الطائفة ونافلي أسرارها إلى ما يليهم

ثم يعنى قدسى في وصف معول لحفلات الإجازة . يدخل في ذلك اليمين بالمحافظة على أسرار الطائفة والصنع الجيد ، وكذا الرسوم والقوانين المتفق عليها التي تنظم كل مظهر من مظاهر حياة رجال الطائفة مع كل للعلامات والإشارات المعمول بها . وأخيراً يشير قدسى إلى التشابه بين هذه الحركة وبين الماسونية الحرة في أوروبا متسانداً عما إذا كانت هناك علاقة بين الاثنين<sup>(٣)</sup>

يكفي ذكر بعض الملاحظات عن الطوائف المصرية حيال هذا الوقت لتبين بعض الاختلاف ، فشيخ المشايخ غير معروف هنا . وإنما نجد للطوائف تحت رئيس للبوليس ... كان لرئيس الطائفة (ويدعى هنا شيخ الطائفة) سلطة نظارة العمال وتسوية الخلافات فيما يتعلق بمهمهم ومعاينة الخططين<sup>(٤)</sup> وكان يدعو مجلساً من المختارين

(١) هذه للنسبة لا نجد ماننا من ذكر علاقة قريبة بين الماسونية الحرة والنقابات الإسلامية . في أوائل القرن التاسع عشر ادعى بعض الفرنسيين في سوريا بأنهم اكتشفوا شياً بين رسوم الماسونية الحرة وبين رسوم الدرور ، ولما كان الدرور من أصل إسماعيلي وتأثير الإسماعيلية على النقابات الإسلامية عظيم كما ذكرنا نجد العلاقة ذات أهمية ، بينما يعتبر (نون مر) نظام النقابات الأوربية مشتقاً من نظام النقابات الإسلامية

(٢) ص ١٥ ينكر ملاحظ آخر لنقابات القاهرة وجود هذا الشرط

لاحظ Martin Les Bagares du Caire, Paris, 1910

نفسها ، من الشعب ، وتكونت لا إجابة لحاجة الدولة ، بل إجابة لحاجات كتل العمال أنفسهم ، كما أن الثقبان الإسلامية اتخذت ، خلافاً قصيرة ، إما عداوة مكشوفة للدولة ، وإما عدم ثقة . وقبول ذلك بالنزول من قبل السلطات العامة سياسية أو دينية . ويظهر مدى هذا الشعور ضد السلطات الحاكمة من بروزه المفاجئ في القرن العشرين في الدور الهام الذي لعبته الثقبان في الثورة الإيرانية ، ومن التطور السريع للثقبان الإسلامية إلى كتلة ثورية في الهند الصينية . وفي الرابطة القوية بين هذه الثقبان وبين الشيوعية الأوروبية<sup>(١)</sup> . ولا يفتقر قيمة هذا الاستنتاج منح بعض الأسماء السنية وضماً مقيداً للثقبان للحصول على تأييدها كما لا يفتقر وجود خلافاً في بعض الأحيان بين الحكام الأوروبيين والثقبان كرون هذه المؤسسات أميرية

ثانياً : نتج الخاصة الثانية لحياة الثقبان الإسلامية أولاً ما ذكرناه الآن ، وثانياً من حالة طرق الإنتاج التي لم تتغير في الأراضي الإسلامية منذ القرن الثاني عشر حتى القرن التاسع عشر . فلا يوجد في تاريخ الثقبان الإسلامية ما يعادل الازدهار العظيم في الثقبان الأوروبية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، الذي انتهى بانقسام هذه الثقبان إلى سادة وصناع : ( طبقتين مختلفتين ومتعاديتين ) . وفي ارتفاع السادة السياسي والاقتصادي العظيم ، وفي تنظيم ثقبان خاصة للصناع كصلاح في فضال الطبقتين اللعنيف الذي نتج<sup>(٢)</sup> . أما في الإسلام ، فقد بقي الأستاذ والسيد والصانع والبتدي طبقة واحدة في المجتمع على اتصال شخصي قريب فرتبة الصانع وهي مؤقتة وانتقالية دائماً ، وفي أكثر الأحيان

(١) أنظر Revue du monde Musulman Iviil, Iii, II ولاحظ الأستاذ ماسينيون أن الثقبان في فارس تحفظ بروح انتقاد خاصة ضد السلطة الحاكمة

(٢) يوجد استثناء لذلك في أناضوليا في القرنين الثالث والرابع عشر فهنا نجد نسبة من الأساتذة في جميات الأخوة ( كما لاحظ كوبرولو ونشر ) ظهر أنهم تطوروا إلى نوع من الرأسماليين يتمتعون بنفوذ اقتصادي واجتماعي . وهذا الاتجاه يعطى شيئاً يوازي التطور البلدي في أوروبا ، ولكنها على كل حال كانت محدودة الاتساع ولم تتطور إلى درجة التصادم بين العمال والأساتذة ج . وهي خاصة بأناضوليا حيث خلقت قوة النفوذ البيزنطي ، والهجرة التركية ظروفًا خاصة ، وحق هنا ( أناضوليا ) نفس طي هذه الحركة حالما تقوى مركز السلالة العثمانية لنا فلا شيء ، فالشيء الموقت المحلي لا يفسد صحة للبدا العام بينما يعتبر ( نشر ) — حركة الأخوة كحركة الطبقة للتوسط صاحبة رأس المال بدل أن يعتبر ظهور طبقة متوسطة من بين الثقبان ، ويضم اتحاد القوة والثقبان مدة قرون بعد ذلك

غير موجودة<sup>(١)</sup> ، لم تتطور أبداً إلى منزلة اجتماعية دون أسلم في الارتقاء إلى رتبة أستاذ . فالثقبان الإسلامية ظلوا من التفرقة الاجتماعية الداخلي<sup>(٢)</sup> الذي يقسم للثقبان الأوروبية ، حافظت على خاصيتها التي انطبقت بها عند ما ظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر ، وهي المساواة بين أفرادها كطبقة في المجتمع وشكلها الخاص كشورة للعمال ضد ارتفاع الرأسمالية الاقتصادية والتجارية عندئذ .

ثالثاً — والميزة الثالثة في الطوائف الإسلامية : هي كونها تضم أفراداً من مختلف للطوائف ؛ فبينما أهدت للطوائف الأوروبية من صفوفها حتى المسيحيين المختلفي المذاهب ، نجد للطوائف الإسلامية مفتوحة لليهودي والمسيحي والمسلم على السواء ، بينما نجد بعض الطوائف الإسلامية تسودها الأغلبية الغير مسلمة

رابعاً — وختاماً يجب أن نلاحظ أهمية الحياة الداخلية الروحية في الثقبان الإسلامية ؛ فعلى العكس من الطوائف الأوروبية لم تكن الثقبان الإسلامية تشكيلاً مهنياً فقط ، فبد أن كانت الثقبان تشكل جزءاً من نظام الدعاية السماوية حتى الوقت الحاضر احتفظت هذه الثقبان دائماً بجلها المتأصلة فيها قوانينها الأخلاقية والأدبية التي كانت تدرس لكل المبتدئين في نفس الوقت الذي تعلم فيه الحرفة . عهد العزب الدردي

(الرسالة) : عالم الأستاذ برنارد موضوع الطوائف الإسلامية علاجاً حديثاً ، ولكن ضعف المترجم في اللغة العربية وجهله ببعض المصطلحات التاريخية أسباباً للقال بئس من التفكك والتمزق .

(١) بالرغم من أن قدسي يقول أن الصانع يشكل هيكل الثقبان يجب ملاحظة أن قدسي شاهد متأخر كتب بعد أن طرأ تغير كبير على الثقبان . أما ( أوليا ) و ( صدق ) — صدق كاتب عن الثقبان في القاهرة — فلا يذكران هذا النصب

(٢) لاحظ Billiond عن خصائص الثقبان الانقطاعية المتكثرة في فرنسا فهنا يشكل الأساتذة صنفاً إقطاعياً وراثياً ينادي كل العناصر الجديدة الغربية من صنعه . فإن هذا بنظر الأساتذة المرشعين للاستاذية في الثقبان الإسلامية

### مجموعات الرسائل

تبع مجموعات الرسالة مجلدة بالأمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشاً ، و ٧٠ قرشاً من كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة في مجلدين .

وذلك عمداً أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج من كل مجلد

من نواحي المجتمع

## بين مفتش وموظف

للأستاذ محمود محمد سويلم

حدثني من أتق به أيام مقامي « بمنفلوط » أن مفتشاً تردد على موظف حتى أضجره وضابقه ، وكان ضرورياً أن يقصر الموظف أو تقصر يده عن إجابة رغبات رئيسه الذي لا تكاد تنتهي له زيارة حتى تبدأ أخرى ، فأحس المفتش بهذا التفتير وكبر عليه وصوره له شيطانه بصورة مشيرة فأضمر الشر لصاحبه ؛ وانطبعت دخيلة نفسه على عيائه فقرأ الموظف المسكين هذه الآيات للصامته التي تفصح في غير عبارة عما انطوت عليه نفس رئيسه من ضئيلة لا يدري إلا الله مداها ، وكأنه في موقفه هذا جهد نفسه على أن يخفي ما ألم بها فيقابل رئيسه بشيء من المداراة والابتنام المتكفف . وكيف يتم ذلك لنفس ساذجة لم تألف هذا اللون ولم تمتد هذا التفاف ؟ فلم يفلح في هذه المحاولة وظهر على وجهه من البؤس ما ظهر على وجه رئيسه ، فهاجرا وتدابرا ووجد الشيطان الفرصة سانحة فأغرى كلاً بصاحبه ؛ فكتب المفتش والموظف إلى الرياسة جميعاً

فإذا كتبنا

قال محدثي : لقد طلب المفتش عزل الموظف لأسباب أبداها بالله ! ألم يقدر هذا المفتش مال أسرة تحيا في ظلال عيش آمن إن لم يكن فاعماً ولا مترفاً ، يريد نقلها إلى بؤس الحياة ألم يقدر وهو المؤمن بالله واليوم الآخر موقفه بين يدي جبار الأرض والسماوات موقف الظالم من المظلوم ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ؟ نعم لم يقدر شيئاً من ذلك ؟ لماذا ؟

أما الموظف فاعسى أن يكتب وهو لا يطعم في انتصاره على رئيسه ، حتى ولو كان عملاً ، ولا في السلامة من شره وإن قام بأعباء وظيفته على خير حال ؟ لكنه رغم ذلك أرى إلا أن يكون جريئاً وإلا أن يقابل الشر بالشر فكتب إلى الجهة نفسها يقول :

« إما أن تزيدوا في مراتبي حتى يكفييني والمفتش جميعاً ، وإما

أن تزيدوا في مراتب المفتش حتى يمف »

نتيجة محزنة ومأساة مروعة في الأخلاق وفي للفضيلة

لقد كان من عادة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبعث مندوباً إلى عماله الذين تحولوا على حساب للممل فيقاسمهم أموالهم مناصفة ليأخذ نصفها فيضمه في بيت مال المسلمين . فاتفق له مرة أن أرسل مندوباً إلى كبير من ولاته لهذا الغرض ، وكان هذا الوالي داهية ، فحاول أن يخدع مندوب الخليفة كي يتفاضي عن بعض المال ، فأمر بإعداد مائة من أشهى الأظعمة وأنخر الألوان ؛ فلما مدت المائدة ورأى مندوب الخليفة ألوان الطعام أدرك على الفور أنها خدعة ؛ فثارت ثأرته ، وقال للوالي في صراحة الحق وشجاعة الإيمان : أكل ضيف تقدم له مثل هذا ؟ والله لا آكل من طعامك شيئاً . هات مالك أفسحك إياه ! ... فلم ير الوالي بدا من الخضوع للأمر . ونمود فنقول ما قال الأول :

فأين الثريا وأين الثرى وأين الحسام من النجل ؟

نعم شتان بين من هذبهم الإسلام فزكى نفوسهم وطهر جوارحهم ، وأشربت قلوبهم محبته ، فلا سلطان إلا سلطان الله ، ولا فكر إلا في دين الله ، ولا عمل إلا بوحى الله الذي أرسل به رسوله .. وبين من تملك المادة نفوسهم ، وطرفت الدنيا عيونهم ، ولعبت للشهوات بقلوبهم وعقولهم

ماذا ينتظر الرئيس من مرؤوسه ؟ أينتظر منه أداء مهمته على الوجه الأكمل ليرضى ربه وضميره والناس ويأكل رزق الله الذي أفاض عليه حلالاً طيباً ، أم ينتظر منه أن يحسن الملق والدهان والمسير في الركاب ... وإن ترك أعمال وظيفته جانباً وأكل مال الدولة سحتاً حراماً ؟

محمد محمد سويلم  
واعظ محالوط

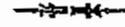
### إدارة البلديات — مجارى

تقبل المطاءات بادارة البلديات  
( بوسنة قصر الدوبارة ) لغاية ظهر  
٣ أغسطس سنة ١٩٤٠ من عملية  
تصريف مياه الرشح بيندر زفتي وتطلب  
الشروط من الادارة نظير اجنيه ٦٨٦٨

## كتاب رسوم دار الخلافة

لهلال بن المحسن الصابي

للأستاذ ميخائيل عواد



استوطن بغداد في صدر الدولة العباسية فئة محلّيها الصابئية،  
ترحلت إليها من حرّان والرقّة المشهريين بمنازل الصابئية. تلك  
الفئة هي آل زهرون وأنسابهم آل قرّة

أصاب هذه الجماعة الصابئية في بغداد نصيباً وافراً من العلم  
والأدب والطلب، فظهرت في كلياتها وجزئياتها، ودفعتها فطنتها  
وتوقد ذكائها إلى تقلد جلائل الأعمال بمخدمة خلفاء بني العباس  
وأمرائهم ووزرائهم، فسار ذكرها في الآفاق، وكان عليها للمعاد  
لطائفة من الأعمال التي قامت بها خير قيام  
ومما زاد في علو شأن هذه الأسرة أن جماعة من أفرادها  
خلّفوا مؤلفات جليّة في بحوث نافمة كالأدب والتاريخ والطلب  
والمفلك وغيرها. وسيكون مدار كلامنا<sup>(١)</sup> على أحد أعلام هذه  
الأسرة وهو: «هلال بن المحسن الصابي».

## سولده ونسأته

هو أبو الحسين [وقيل أبو الحسن] هلال بن المحسن<sup>(٢)</sup>  
ابن أبي إسحق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون ابن  
حيون<sup>(٣)</sup> الصابي<sup>(٤)</sup> الحرّاني<sup>(٥)</sup>، لقب بالريسي، كان مولده  
ببغداد في شوال سنة تسع وخمسين وثلاثمائة للهجرة، ونشأ بها.  
وكان أبوه المحسن صابئياً، وأمّه أخت ثابت بن سنان بن قرّة

- (١) إن جميع ما ذكرناه في هذا المقال مستخلص من المقدمة المسببة  
التي وضعتها لكتاب: «رسوم دار الخلافة» الذي نعتني بنشره الآن  
(٢) المحسن كعدت، وغلط من ضبطها ككرم (من المساعد:  
وهو معجم للاب أنستاس ماري الكرملي، لا يزال مخطوطاً)  
(٣) حيون كقبوم (المساعد)  
(٤) الصابي مهموزة الآخر، وأخطأ من كتبها بالياء، لأن المعنى  
بتغير تقيراً عظيماً (المساعد)  
(٥) هكذا اشتهر عند العوام. والاصح الحرّاني؛ لأن النسبة إلى  
حران لمّا نقل حرّاني؛ ولغير المائل حرّاني (المساعد)، وانظر الزبيدي  
في تاج العروس (٩: ١٧٣ مادة حران)

١٤٠٦٢

للطبايئ المورخ الشهير. وقد أسلم هلال في أواخر أيامه،  
وحسن إسلامه<sup>(١)</sup>. ويُسَدُّ أول أبناء بيته الذي ترك نحلته  
الفديعة ليسلم

تغلغل هلال في دار الخلافة للعباسية ببغداد، فعرف نواحيها  
ورسومها وأسرارها، وبرع في آداب الخلفاء ومجالستهم حتى فاق  
جده إبراهيم؛ ذلك الذي خنق التسمين في خدمتهم. وتولى  
هلال أموراً عديدة منها ديوان الإنشاء<sup>(٢)</sup>، وعُين حيناً كاتباً  
لأسرار نضر الملك أبي غالب محمد بن خلف الذي ترك له مبلغاً  
كبيراً من المال عند وفاته، غير أن هلالاً امتنع عن التصرف فيه،  
لأنه كان يتقاضى ما يمكنه من للميش من الدولة فترك الإرث  
لابنه غرس النعمة<sup>(٣)</sup>

اشتهر هلال بتاريخه، كما اشتهر جده إبراهيم برسائله.  
وقد أدرجه القفطي في كتابه «تاريخ الحكماء» في سجل من  
اشتهر بتدوين التاريخ. فهو يتتدى بذكر الطبري، وينتقل إلى  
ذكر أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله فالفرغاني، إلى أن قال:  
«فإن قرنت به [أي كتاب التاريخ لثابت بن سنان] كتاب  
للفرغاني الذي ذيل به كتاب للطبري فعم للفعل تفعل، فإن  
في كتاب الفرغاني بسطاً أكثر من كتاب ثابت في بعض  
الأماكن، ثم كتاب هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي، فإنه  
داخل كتاب خاله ثابت وتم عليه إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة  
[أي قبل وفاته بسنة واحدة]، ولم يتعرض أحد في مدته إلى  
ما تعرض له من إحكام الأمور والاطلاع على أسرار القول،  
وذلك أنه أخذ ذلك عن جده لأنه كاتب الإنشاء ويعلم الوقائع،  
وتولى هو الإنشاء أيضاً، فاستعان بعلم الأخبار الواردة على ما جمعه  
ثم يتلوه كتاب ولده غرس النعمة محمد بن هلال، وهو كتاب

- (١) سبط ابن الجوزي في سمرآة الزمان: - ينقل ما رواه هلال من  
نصه إسلامه - مخطوط ذو رقم (١٥٠٦ عربى) من دارالكتب الأهلية  
بباريس، ورقة ١١، ١٩، ٢٠. [من الدكتور مصطفى جواد]  
(٢) مجلة الجمعية الآسيوية للمسكية البريطانية، سنة ١٩٠١  
(س ٥٠١ و ٧٤٩)  
(٣) راجع المعلقة الإسلامية (٤: ٢١)، ومقدمة تحفة الأمراء  
في تاريخ الوزراء س ٦

د من أول هذه السنة ابتداء أبو الحسن محمد بن هلال بن الحسن ابن إبراهيم اللصابي، الكاتب، ويسمى غرس النعمة تاريخه وذنبه إلى تاريخ أبيه هلال، وزعم أن تاريخ أبيه انتهى إلى هذه السنة<sup>(١)</sup>. وصنف كتباً أخرى نفيسة كان مسيرها التضياع<sup>(٢)</sup> وكانت وفاة محمد غرس للنعمة سنة ثمانين وأربعمائة، فزال مجد يثقه بموته<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وضع هلال طائفة من الكتب الجليلة في بحوث متنوعة، سطت على أغلبها يد الزمن العاتية، فلم يسلم منها إلا النذر اليسير وقد انتصرت المراجع القديمة على ذكر بعض من مؤلفاته فإن ابن خلكان يقول: «... ورأيت له تصنيفاً جمع فيه حكايات مستملحة وأخباراً نادرة، وسماه كتاب الأمثال والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان، وهو مجلد واحد، ولا أعلم هل صنف سواه أم لا...»<sup>(٤)</sup>

وذكر هذا الكتاب ياقوت الحموي قال: «... وصنف [هلال] كتاب الأمثال والأعيان... جمع فيه أخباراً وحكايات مستطرفة مما حكى عن الأعيان والأكابر، وهو كتاب ممتع. ومما يستحسن من تلك الأخبار، قال: حدث القاضي أبو الحسين عبد الله بن عياش [عباس بالأسل] أن رجلاً انصلت عقلته وانقطعت مدته...»<sup>(٥)</sup>

وقد جاء باسم «الأعيان والأمثال» في كتاب بدائع البداهة لبلي بن ظافر الأزدي المصري

أولاً — قلنا: هذا الكتاب هو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، وهو تكملة لتأليف للصولي والجهشياري، ولم يبق لنا منه إلا البداءة التي نشرت، حيث أن تراجم بعض الوزراء قد فقدت. ذكر فيه أخبار وزراء بني العباس وشرح أحوالهم ومجاري أمورهم. ابتداءً بأخبار أبي الحسن علي بن محمد بن موسى بن

(١) سبط ابن الجوزي في المرجع الآنف الذكر، وحاجي خليفة (٢: ١٣٨)

(٢) القفطي ص ١١٠، وابن خلكان في وفيات الأعيان (بولاق ٢: ٣٠٠)، وحاجي خليفة (٦: ٥٠٣)

(٣) العلة الإسلامية (٤: ٢٢)

(٤) ابن خلكان (٢: ٢٩٩ — ٣٠٠)، وابن الهادي في شذرات الذهب (٣: ٢٧٩)

(٥) ياقوت الحموي في معجم الأديب (طبعة مرجليوث ٧: ٢٥٥)، وهذه الحكاية التي نقلها ياقوت تواتق ما ورد في ١١٣ من تحفة الأمراء

حسن إلى بعد سنة سبعين وأربعمائة بقليل، وقصر في آخر للكتاب لما نفع منه الله أعلم به...»<sup>(١)</sup>

ثم شهد له مرة أخرى حيث قال: «ولولاها [نابت وهلال] لجهل شيء كثير من التاريخ...»<sup>(٢)</sup>

وهذا السخاوي مجده يذكر هلالاً في ثبت من ألف في التاريخ العام، ثم يعود إليه ثانية فيذكره ضمن من اشتهر في كتابة تاريخ الوزراء<sup>(٣)</sup>

سمع هلال قبل أن يسلم جماعة من مشاهير النحاة وتآدب بهم، منهم: أبو علي الفارسي النحوي، وعلي بن عيسى الرمانى، وأبو بكر أحمد بن محمد بن الجراح الحراري. فنبغ في علمه وأدبه حيث قال فيه سبط ابن الجوزي: «... كان هلال من الفصحاء وله للكلام الفصيح والنثر المليح»

اشتهر بالصدق والأمانة، كما شهد له بهذا فريق من مشاهير للكتابة. منهم الخطيب البغدادي الذي كان معاصراً له قال فيه: «... كان هلال ثقة صدوقاً»<sup>(٤)</sup>. وذكره آخرون بكل ثناء وتقدير في مناسبات مختلفة: كياقوت الحموي، وابن أبي أصيبعة وابن عبد الحق، والسخاوي، وحاجي خليفة، وغيرهم...

توفي هلال ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين للهجرة عن تسع وثمانين سنة. قال فيه ابنه: «توفي والدي الرئيس أبو الحسين هلال... فانتفض السؤدد بمصابه، وانتم للفضل بذهابه»

وتوفي هلال عن بعض الولد، أخصهم بالذكر أبو الحسن محمد «غرس النعمة» رزقه سنة ٤١٦ للهجرة بميد انتقاله إلى الإسلام حيث قال عن نفسه في قصة إسلامه: «إن النبي (ص) قال له في المرة الثانية: «وتحقيق رؤياك إياي أن زوجتك حامل بسلام، فإذا وضعت فسمه محمداً. فكان كما قال. ولد له ذكر فسماه محمداً وكناه أبو الحسن. وكان هذا الأمر من جملة ما رآه هلال في المنام ومجيء النبي (ص) إليه ثلاث مرات يدعوها إلى الإسلام.»

نشأ محمد غرس النعمة في كنف أبيه وفي رعابته، فأخذ عنه للعلم والأدب فنبغ فيما. وقضى بعض الزمن في دار الإنشاء للخليفة القائم. قال سبط ابن الجوزي في أول حوادث سنة ٤٤٨:

(١) و (٢) القفطي في تاريخ الحكماء (ليبك ص ١١٠، ١١١) وانظر حاجي خليفة في كشف الظنون (طبعة تلوجل ٢: ١٢٣)

(٣) السخاوي في الإعلان بالتوبيخ (ص ٩٧، ١٥٩)

(٤) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٤: ٧٦)

تاسماً — كتاب رسوم<sup>(١)</sup> دار الخلافة : وهو الذي نمنى بتحريره وتعليق حواشيه ونشره<sup>(٢)</sup>  
وقبل البدء في وصف هذه المخطوطة نقول<sup>(٣)</sup> : إن وثائق  
هلال هي تسعة ، عرف منها حتى الآن : (١) تحفة الأمراء في  
تاريخ الوزراء ، (٢) قطعة من كتاب التاريخ ، (٣) رسوم  
دار الخلافة .

### وصف شامل لمخطوطات رسوم دار الخلافة

- ١ — عثر عليها في دار الكتب الأزهرية بالقاهرة ، وهي خالية من الرقم
- ٢ — عنوانها مثبت بمفرده على الصفحة الأولى وبالصورة التالية : « رسوم دار الخلافة تأليف أبي الحسين هلال بن الحسن ابن إبراهيم الصابئي »
- ٣ — تشمل المخطوطة على ٢٠٣ صحائف في كل منها بين ٨ — ١٤ سطراً
- ٤ — كتابتها ينطب على نوعها الخط الديواني ، صعب القراءة وقد استعمل للنسخ لألفاظ الأعداد كتابة ديوانية أيضاً لكنها في منتهى الغرابة ، إذ يصعب حلها وقرأتها ، وقد يحار بين يديها للكثير من النساخ والكتّاب ، حتى من تصلح من قراءة المخطوطات المنطقية .
- ٥ — المخطوطة حاملة بالسكّات المنطقية ، قليلة التقييد ، خالية من الحركات وعلامات الوتف . وهذه التناقض وغيرها جعلت كثيراً من السكّات تقرأ على غير وجه واحد

(١) الرسوم ومفرداتها الرسم ويراد بها في هذا السفر منيان ، نورد هنا بوجه الاختصار لتعريف بهما دون التعميل الأول : مجموع المواد التي يجري عليها في مقابلة الناس أو معاملتهم في شؤون الألفة . وهذا ما يعرف في الفرنسية بـ *Etiquette* والذي الثاني : مجموع الاحتراف بالناس في الأمور السياسية والقيام بها وفي مقابلة الملوك وعظام الدول وهذا يعرف بالفرنسية بالـ *protocole* وهذان المنيان يتضحان كل الانضاح من عناوين فصول الكتاب وشروحها (المساعد)

(٢) بسطنا في مقدمة هذا الكتاب وفي التي أئبناها في موطنها ، قصة الشور على هذه المخطوطة الفريدة واقترن ذلك بالشكر لمن كان سبب الخير في بثها من التلف . ثم الاعتراف لأوثقك اللسان المحققين الذين جاهدوا معنا في كشف كثير من معيبتها ، وإمدادهم لنا بتعاليمهم الطريفة  
(٣) استمنا في سرد مؤلفات هلال بما كتبه المنتسرق نرينس كرنكوف F. Krenkow في مجلة الاسلام (٤ : ٢١ - ٢٢)

الفرات نشره المنتسرق الإنكليزي آمدروز Amedroz (بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٤) ووضع له مقدمة وملاحظات باللغة الإنكليزية في نحو ٤٠ صفحة ، وفهرساً لأسماء الرجال وآخر لأسماء الأماكن . وفي أدله نبذة في ترجمة هلال الصابئي ومؤلفاته ، نقل أغلبها عن سبط بن الجوزي ، وورقتان بالفرنسية<sup>(١)</sup> في جانب من ترجمة أبي إسحق الصابئي<sup>(٢)</sup>

ثانياً — كتاب التاريخ : ذيل به تاريخ خاله ثابت<sup>(٣)</sup> بن ستان — كما صرح بذلك الففطاني في تاريخ الحكماء ص ١١٠ — ويحتوي على الحوادث التي وقعت من سنة ٣٦٠ - ٤٤٧ هـ . والمعاملة التي نشرت نحوى حوادث السنوات (٣٨٩-٣٩٣ هـ) وإن الأخبار الصادقة في هذه القطعة خير برهان على نفاسة الكتاب . نشره أيضاً آمدروز مع تحفة الأمراء بعنوان : « الجزء الثامن من كتاب التاريخ » (ص ٣٦٦ - ٤٨٤)

ثالثاً — غرر البلاغة في الرسائل : وهومقتطفات من رسائله الخاصة به . ذكره القلقشندي حين كلامه على نسخ الأيمان المتعلقة بالخلفاء ، واقتطف منه نسخة بين<sup>(٤)</sup>

رابعاً — كتاب الرسالة عن الملوك والوزراء : وهو مجموع رسائله الرسمية ، وتذكرنا رسائل جده أبي إسحق إبراهيم الصابئي خامساً — كتاب أخبار بغداد : وهو تاريخ جليل لمدينة بغداد يشهد بذلك ما نقله ياقوت عنه في معجمه للبلداني<sup>(٥)</sup>  
سادساً — كتاب ما نرأه أهل : وهو تاريخ لأهل بيته . ولا شك أنه حوى معلومات طريفة عن نبغ من أهل في مختلف النواحي العلمية والأدبية والسياسية

سابعاً — كتاب الكتاب : وهو تأليف يخص كتابة الأسماء والظاهر أنه على غرار مصنف الصولي واسمه كاسمه  
ثامناً — كتاب السياسة : لم يصل إلينا منه شيء

- (١) تبايان الصحائف : ٤٣٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ من تحفة الأمراء
- (٢) فهرس دار الكتب المصرية (٥ : ١٢٦)
- (٣) حاجي خليفة (٢ : ١٢٣)
- (٤) القلقشندي في صبح الأعيان (١٣ : ٢١١)
- (٥) ياقوت الحموي في معجم البلدان (ليبك : ١ : ٢٥٥٨ : ٢٥٥٠ ، ٥٤٢ ، ٥٦٥ ، ٤ : ١٢٣)

(١٧٤ - ١٧٧) ما يذكر في أواخر الكتب... (١٧٧ - ١٧٨) الطروس التي يكتب فيها إلى الخلفاء عنهم؛ والخرائط التي تحمل الكتب صادرة وواردة، (١٩٢ - ١٩٤) ضرب الطبل في أوقات الصلوات، (١٩٤ - ١٩٦) خطب للنكاح، (١٩٦ - ٢٠٣) خاتمة للكتاب

ويؤخذ من كلام هلال في مقدمة الكتاب وخاتمته أنه ألفه في زمن الخليفة العباسي القائم بأمر الله، وأنه استفاد كثيراً من خبرة جده إبراهيم في مثل هذه الشؤون التي يتطوى عليها الكتاب (بفسداد) بمنازل عوار

٦ - في بعض مواطنها شيء من الخرم، كما أن الأروسة نعت لمبها فاستعانت أكل بعض المواضع فغاب رسمها  
٧ - وردت كلمة «رحمة الله عليه» ٤٦ مرة، فكُتبت ٤٥ مرة بالتاء المبسوطة أي «رحمت» (الله عليه)، وصره واحدة بالهاء المربوطة أو المقوودة

٨ - استعمل المؤلف كثيراً من الكلمات الفارسية التي شاع استعمالها في الدولة العباسية، وكان قد ألفها الناس وجرت على ألسنتهم، وغالب هذه الكلمات هي أسماء لآلات الحرب، وطائفة من أسماء اللباس والطعام

٩ - جاء في الصفحة (٢٠٣) وهي الأخيرة للمباراة التالية: «عورض به الأصل بخط المصنف وضح والحمد لله رب العالمين» وأعقبها: «الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً وحسبنا الله ونعم الوكيل»، ويتلوها ما نصه: «كان الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء للتاسع من رجب سنة خمس وخمسين وأربعمائة من الأصل بخط الأستاذ أبي الحسين هلال بن الحسن بن إبراهيم رحمه الله» ١ هـ

وهذا النص يبين لنا قدمها، وكانت استنسخت عن نسخة المؤلف بعد وفاته بسبع سنوات، وعلى ما بدا لنا، فإن هذه للنسخة فريدة، لأن فهارس المخطوطات الليرية في خزائن كتب أوربة والشرق لم تشر إلى وجودها فيها يتقوم الكتاب من تسعة عشر فصلاً عدا المقدمة والخاتمة وهي كما يلي:

(للمصفحة ٢ - ٨) المقدمة، (٨ - ٣٧) ذكر أحوال المدار المرزبة [دار الخلافة]، (٣٨ - ٩٨) آداب الخدمة، (٩٨ - ١٠٩) قوانين الحجابة ورسومها، (١٠٩ - ١١٧) من الرسم أن يزم الناس فلا يسمع لهم صوت ولا لفظ، (١١٨ - ١٢٤) آداب مسابرة الخلفاء في الواكب، (١٢٥ - ١٢٧) جلوس الخلفاء وما يلبسونه في الواكب، (١٢٧ - ١٣٣) رخلع التقليد والتشريف والنادمة، (١٣٣ - ١٣٧) ما يحلف به الخليفة عند التقليد والتشريف بالتمكينة والتلب، (١٣٧ - ١٤٤) رسوم الكتابات عن الخلفاء في صدورها وعنواناتها والأدعية فيها وما يباد منها في أواخرها، (١٤٤ - ١٤٨) خطاب الخلفاء في للكتب والأدعية (١٤٨ - ١٥١) رسوم الكتب عن الخلفاء (١٥٢ - ١٧١) الدعاء للكتابين عن الخلفاء وما كان الرسم أولاً جارياً به وانتهى أخيراً إليه، (١٧١ - ١٧٤) الانتساب إلى مولى أمير المؤمنين

## اعلان

مجلس مديرية قنابطرح في المناقصة العامة توريد

(١) الأدوات المدرسية ومصورات الأشياء وخامات أشغال الابرة

(٢) الأثاثات الخشبية والصلب وأدوات النظافة والشرب

(٣) مجموعات الأدوية

(٤) ملابس غلمان ملجأى الأيتام

(٥) ترميم مدارس الخادمة والدير وأبى مناع غرب الأزامية

والقوائم والشروط الخاصة بذلك

تطلب من إدارة المجلس نظير توريد مبلغ خمسين ملياً ثمناً لكل قائمة من القوائم الحس الموضحة بماليه على أن يكون

طلب هذه القوائم على ورق مدموغ من فئة الثلاثين ملياً ولا تقبل طوابع البريد

وقد تحدد ظهر يوم الأحد ٢٣ بونيه سنة ١٩٤٠ لفتح المظاريف . ٦٨٧٨

٢ - إغلاق طريق الانسحاب لضيق البقعة الأرضية فلم يبق إلا منفذ للبحر مع وعورة مسالكه

وتم استسلام الجيش البلجيكي في ظروف غريبة شاذة ، فبينما كانت قوات الحلفاء تواصل قتالها بآتي ملك للبلجيكي سلاحه دون إخطار ، ويضع جيوش الحلفاء في مأزق حرج . فقد كانت قواته تقاتل في مراكز رئيسية كانت جيوش الحلفاء لها بمثابة احتياطي بسد العجز الذي يطارأ على بعض تقاعها

ولهذا توزعت فرق الحلفاء بين القوات البلجيكية ، فلما ألفت هذه السلاح اندمم للترابط بين قوات فرنسا وإنجلترا . ووجدت نفسها محاصرة بقوات ألمانية تحتل مواقع الجيش البلجيكي الذي كان بالأمس ظهرها وعمادها .



الجنرال القورد جورت قائد الحملة البريطانية وهو يراقب جنوده وهم يمدون الخنادق في بلجيكا

### نعم الخيانة

لقد تورعنا في مقالنا الماضي عن التصريح بأن عمل ملك البلجيكي كان خيانة مقصودة ؛ أما الآن فإننا إزاء ما عرف من تصرفاته قبل للتسليم وبمده ، وعن الثمن الذي تقاضاه لا نجد مفرأ من التصريح بما أخفينا . فقد خان القوات التي آزرته خيانة أدت إلى قلب الموقف العسكري انقلاباً كبيراً أفسد جزءاً هاماً من خطط الحلفاء

## الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

### التاريخ بسجل

لم يشهد التاريخ انسحاباً موفقاً مثل انسحاب قوات الحلفاء من بلجيكا ، ولم يشهد التاريخ أيضاً تفهماً أكسب القوات التراجمة روحاً معنوية كالذي كسبته جنود الحلفاء في معركة الفلاندر . فقد عملت الحوادث على إرسال موجة شديدة من اليأس والتشاؤم في صدور المسكرين ، حتى رأى بعضهم أن الانسحاب لا يتم إلا بمجزأة . وهانحن أولاء نرى المعجزة تم ، ونرى جنود الحلفاء في بلادهم بمد ما تسلحوا بهزم جديد وروح جديدة هي الاستخفاف بالقوة العسكرية الألمانية

نحبرها جنود الحلفاء وهي في أحسن أحوالها وأقوى مواقعها بينما كانوا هم في أسوأ أحوالهم ، وأخرج موقف يمكن أن يوضع فيه جيش . إذ يفاجأون بانسحاب القوات البلجيكية التي كانت تحتل مواقع هامة ؛ ويؤدي إنقاذها لسلاحها إلى كشف ظهر قوات الحلفاء . فإذا هي تسمى لضم مجموعها ، وإذا هزمتها محققة . ومع هذا ، فمزيمتها لا تبين ، وأملها في النجاة لا يضعف ، وصبرها على أهوال القتال لا يتضعف . فلم يفت في عضدها القتال المستمر عشرين يوماً ليل نهار . ولم يوهن من قوتها وروحها المتوية انقلاب المآل من حال إلى حال . فأى عزيمته وأي صبر وأي احتمال سلحت بها قيادة الحلفاء جيوشها ؟ لا شك أن القيادة الرشيدة كانت عاملاً فعالاً في إقرار هذه الروح في الجنود ، ولا شك أيضاً أن أخلاقاً قوية ساعدت القيادة على تحقيق أغراضها والوصول إلى أهدافها . لقد خسر الحلفاء هذه المركبة بالخيانة ، ولكنهم كسبوا نصراً عسكرياً وتعلموا كيف يواجهون الألمان ليحرزوا للنصر النهائي

### السباهة تفوز

أما عوامل اليأس من إنقاذ هذه القوات فكانت كثيرة أهمها :

١ - تسلیم الجيش البلجيكي

وحمايتهم . فتم الانسحاب بنجاح كبير وخسائر قليلة منى الألمان بأضمانها . ودلت هذه الحركة على ما في الأمة الأنجلوإيزية من قوة كامنة تظهر في وقت للشدة

واستغل الحلفاء طيبة الأرض حول ميناء دنكرك لإبعاد قوات الألمان عنها فتمروا الأراضي في شمالها وجنوبها بماء البحر واضطرت قوات الألمان إلى وقف تقدمها خلف حواجز المساء ، بينما ترك طريق التفهقر مفتوحاً من الشرق لقوات الحلفاء التي استمرت في قتالها أثناء انسحابها النظامي . فليس معنى الانسحاب ترك الميدان دفعة واحدة ؛ بل إنه يتناول عدة حركات عسكرية . فبينما يهاجم جزء من للقوات الجيوش المعادية يتراجع الجزء الآخر وهو يحمي مؤخرة القوات المقاتلة ؛ وهكذا يستمر الحال فينبح للفرصة للجزء الأكبر من القوات للوصول إلى أهدافها

### وفي الحرب الماضية

وإذا عدنا إلى سنة ١٩١٤ حين انسحبت الحملة البريطانية من خط بنش كوندية إلى جنوب نهر المارن نجد المجال الواسع الذي كان

أمام تلك القوات ، إذ كان ميدانها عربضاً تحمي جانبيه قوات فرنسية ولا تملكه قوات الطيران كما هي الحال الآن . فكانت القوات تتراجع بنظامها المعادي دون أن تلجأ إلى التجمع ودون أن تكون هدفاً صالحاً؛ واعتبرت حركة انسحاب الجنرال فرانك عملاً عسكرياً بارعاً نظراً لكثرة القوات التي كان يحاربها

وفي الانسحاب الأخير توفر للألمان الكثرة العددية واستغلال الطائرات والموقف الحربى الممتاز . يضاف إلى ذلك ضيق مجال تراجع الحلفاء واقتصرهم على إزال قواتهم من ميناء واحد تتعذر فيه الحركات البحرية لسببين: ضيق مدخله، وعوامل المد والجزر، وهما يستلزمان براعة كبيرة في القبض على دفعة للسفن ولا تعتبر موقعة الفلاندر نصراً كبيراً للألمان ، لأن قوات

أما الثمن الذي تقاضاه ليوبولد الثالث فهو حكم بلجيكا وهولندا والناطق المحتلة من شمال فرنسا . وليته تقاضى هذا الأجر حراً أو بشرط الاستقلال ، ولكنه يقاضاه وسيف هتلر مصلت على رأسه ، فبعد ما كان ملكاً مستقلاً شريفاً أصبح تابلاً خائناً لقضية الديمقراطية بزعامه هتلر

### ضيق المبراه

ننتقل بمد هذا إلى النقطة الثانية، وهي ضيق مجال الانسحاب فقد كانت جيوش الحلفاء تقاتل في رقعة صغيرة من الأرض يليها البحر . فكان مجال للتراجع ضيقاً لا يعطى للقوات المنسحبة الميدان الكافي لإنشاء خطوط قتال جديدة . ولم يكن هناك مفر

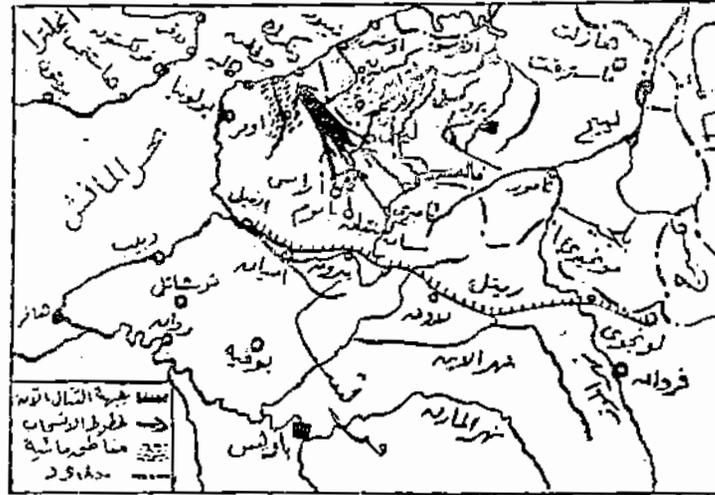
من إخلاء الميدان والاستعانة بالأساطيل البحرية لنقل الجنود ، وهي مهمة شاقة محفوفة بالأخطار تستلزم تجمع القوات في بقاع صغيرة . فيسهل للتفكك بالقوات سواء بالطائرات أو بالمدافع البعيدة المدى .

ومن مبادئ المعلوم العسكرية ألا تتجمع القوات

بأعداد كبيرة في بقعة محدودة حتى لا تكون هدفاً سهلاً لطائرات العدو وتكون خسائرها كبيرة ، ولكن تحقيق هذا المبدأ لم يكن سهلاً في هذه الحال ولا سيما بعد ما أغلق بعض الموانئ بإغراق بعض السفن الحاملة بالأسمنت فيها فسدت مسالكها وتعذرت الملاحه فيها فاضطر الحلفاء إلى الاعتماد على ميناء دنكرك وحده

### القوة الطامة

وتيسر تذليل هذه العقبة بتداون وحدات الطيران والبحرية في إبعاد قوات العدو وتدمير خطوطه . مواسلته . فوجهت أنجلترا عدداً هائلاً من سفنها الحربية والمدنية ، وعبأت جميع قواتها للبحرية من سفن سيد ونواى تجديف وغيرها لنقل الجنود



بطيئاً عقب استيلاء لفافشت على كراسي الحكم. وقد استنفذت كثيراً من مواردها في حرب الحبشة وحرب إسبانيا ولم يتح لها الوقت الكافي لاستغلال موارد مستعمراتها الحبشية، بل أن القلائل ما زالت تنبئُ بدمدم الاستقرار في الحبشة نظراً لبداءة سكانها، وصعوبة أراضها، وحاجتها إلى كثير من أوجه الإصلاح والرق التي تعتبر الحجر الأول للاستقلال المادي

### حرب الكهلام

وتعتمد الحرب الحالية على عامل جديد هام هو للعامل النفسى أو إلقاء الرعب في نفوس المتحاربين والمهاجرين على السواء. ووضعت خطط السيطرة على أوروبا على أساس ألا تدخل إيطاليا الحرب إلا بعد أن تنتهي ألمانيا من القضاء على دول أوروبا الشمالية والغربية أى بعد أن تنهض مقاومة فرنسا وأجلترا. على أن تكون إيطاليا في هذه الأثناء مبعث اضطراب للحلفاء فيقسمون قواتهم، ويركون منها ما يلزم لمقاومة الاعتداء الإيطالي والتغلب عليه، وهذا هو السر في «تهويشها» الحالي، فهي تهدد بدخول الحرب ويؤلف شبابها المظاهرات ويصيح ساستها أن الساعة قد دنت، فتقف قوات الحلفاء المبدأ على قدم الاستعداد بعيدة عن ميدان القتال الحقيقي في الشمال

وهذه الخطة تضمن للمحور في الوقت نفسه قتال قواتها في ميدان واحد وتجزئة قوات الحلفاء ومقاتلتها جزءاً جزءاً بدلاً من تركيز مقاومتها في ميدان واحد. فما لا شك فيه أن قوات الحلفاء متجمعة أقوى بكثير من قوات ألمانيا وإيطاليا، ولكنهما يستفيدان من هذه للتجزئة فائدة عظيمة تدمم بالأمل في النصر، ولكنه أمل بعيد

فإذا دخلت إيطاليا الحرب الآن فإنها تدخلها مكرهة لظروف خارجية طارئة، قد تكون ضغط ألمانيا عليها لشعورها بالحاجة إلى مساعدة جديدة وقوات كاملة، وقد تكون دفاعاً عن هيبتها نتيجة لإغراقها في الدعاية وحرب الكلام، وقد يكون خوفها من نفس حليقتها إذ تقف هي متفرجة بينما تفوز ألمانيا بنصيب الأسد، أو غير ذلك من العوامل التي يصعب الخلاص منها

فرزى الشرى

بكالوريوس في الصحافة

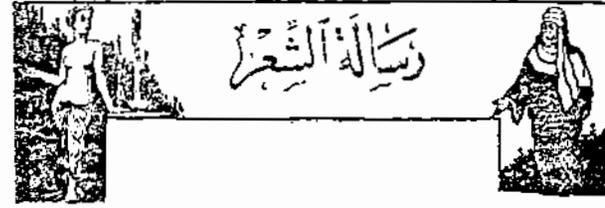
الحلفاء خرجت منها سليمة ولم تخسر إلا ٢٠٪ منها، وهذه القوات ستمود إلى ميدان القتال في فرنسا بعد أن تأخذ قسطها من الراحة. ولا تعتبر الموقمة حاسمة إلا إذا انتهت بتثبيت ثقل قواتها على الأقل أو إبادةهم وهذا ما لم يحدث في معركة الفلاندر بل بالمعكس أن الجنود الإنجليزية والفرنسية عرفت أثناءها فقط الضعف في القوات الألمانية بمركبتها العسكرية الحديثة واستغفل هذا للضعف في المواقع المقبلة. وكفى أن يؤمن الجندي بأنه أبسل وأقوى من عدوه ليقهره. وشمرت ألمانيا بفشلها فأسرت في صباح يوم الخميس بتوجيه هجومها إلى جبهة السوم لتحصل على ما فقدته في الفلاندر. والمروء أن معركة الفلاندر أمانت لقوات السوم أن تحصن مواقعها

### إيطاليا؟

ومن الواجب أن تناقش مسألة حرية ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا، وهي مسألة دخول إيطاليا الحرب. فقد أصبح من المقطوع به اشتراكها فيها. ولكن هل من مصلحة إيطاليا أولاً والمحور ثانياً اشتراكها فيها؟ هذا سؤال لا يتردد الخبراء العسكريون في الإيجاب عنه بالسلب. فليس من مصلحتهم لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية الاقتصادية أن تلج هذا السبيل

أما من الناحية العسكرية فقد ناقشنا موقف إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط في مقال سابق تبعاً لمواقفها العسكرية والقواعد البحرية التي تسيطر عليها. وبقي أن نتكلم عن قواتها العسكرية وموقعها الجغرافي ومقارنة هذه للقوات بقوات الحلفاء مع ملاحظة نشأت الأمبراطورية الإيطالية في بقاع يسهل عزلها. فمستعمراتها في شرق أفريقيا محاطة بالمتلكات البريطانية فضلاً عن سهولة قطع مواصلاتها بإيطاليا بإغلاق قناة السويس في الشمال والبحر الأحمر من الجنوب، ثم فرض الرقابة البحرية على خطوط المواصلات للبحرية عن طريق رأس الرجاء الصالح

وفي الشمال توجد تونس وهي محاطة بقوات الحلفاء من جميع جهاتها. ولغالب أن يتم الاستيلاء عليها في فترة قصيرة من الزمن. وقد نعود إلى الحديث عن هذا الموضوع في مقال آخر ومن الناحية الاقتصادية فإن إيطاليا بلد فقير بدأت عمراتها



## يا شبابي . . . !

للأستاذ حسن بك حمدي

يا شبابي يا شبابي آه ما آلم قلبك  
كل حلو صار مرًا ليتني ما ذقت شهيدك  
يا شبابي يا شبابي كيف لا أندب عهدك  
كل سهل صار صعبًا ليتني ما عشتُ بعدك  
يا فتوادى يا فتوادى كل شيء صار ضدك  
أى شيء أى شيء يستحق اليوم حمدك  
لست أدري كيف أجرى عبرة تطفى وجدك  
عدمت عيني بكأها فابك يا مكين وحدك

حسن حمدي

في مركب المرحومين

## بيداء . . . !

للأديب محمود السيد شعبان

[ الحب يشهد أني إنما أغنى لك وحدك يا « بيدا » . . .  
وحسب نلي مزاء أن يكون أغنية تبدأ منك ولا تنتهي  
إلا إليك . . . أنت يا من أسعدت رومي بنهم الحرمان ! ]  
« مر »

بيداه ! . . . يا لعن الآه  
يأ سِرُّ أشواقِي ومَهْ بَدَ لَهْفَتِي ومَرَادِ حُبِّي  
في صَمْتِكِ المَادِي قلوبَ الآه  
أهواك يا بيداه . . . آه  
مُدَى وَالطَّهْرُ في أعماقِ قَلْبِي  
حائرينَ عَبَدتُ رَبِّي  
كِنِي أَحافُ عَلَيْكَ جَدِي

بيداه ! . . . يا مَهْدَ الهَوَى  
أنا لم أكن قنسا وا  
صاحبته وسبغت في  
فأخذت عنه الحب ته  
مُدْرِي أهوى فيك ليلى ا  
كيني لفتيس كنت ظلاً  
ملكوتيه قلباً وعقلاً  
ديباً وتضحية وتبلاً

بيداه ! . . . يا محراب أوز  
شيمتُ آمالِ إليكَ  
ونسيتُ عندك يا صفًا  
وحييتُ للفسدِ مثلما  
هامي وإلهامي وقُدُمِي  
فليتني شيمتُ نسي  
الروحِ حِزْماني وتَعَمِي  
أحيانًا على الدنيا لأمسي

يا معبدي ! . . . كم فوق هـ  
والحُبُّ دُنْيَا لِلسَّعَادَةِ مَا  
أنا إن رجعتُ إليك يا  
لكن دينك أن حِزْماني  
ذا الترابِ طال بي السُّجودُ  
لها أبدأ حُدودُ . . . ا  
بيداه طاب لي الوجودُ  
من الأوهامِ جودُ ا

بيداه ! . . . هاأذا سَكَرَ  
ضيمتُ عُجْرِي فيك ا  
سِرُّ الحَيَاةِ هو الفَناءُ  
والجذبُ يَبْقَى كالخلودِ  
تُ على تَرَكَ دِمَائِيه  
كيني وجدتُ بَقَائِيه . . . ا  
وأنتِ سِرُّ حَيَاتِيه  
لهُ الحَيَاةِ الثَّانِيه ا

أنا في هَواك مُشَرَّدُ الآه  
جئنا إلى هذا الوجودِ  
تَسعينَ أوهامَ الحَيَاةِ  
إن كنتُ مِنْكَ فانتِ يا  
مال . . . لكِنِّي أغنى ا  
مما نكيفَ كَبِرتِ عني ؟  
وفي غَدٍ تَسعينَ نَفِي ا  
بيداه - لو تَدْرِين - مني ا

ما كنتُ في ماضيكِ إلا  
ألقتُ بنا الأقدارُ في  
وسبغتني لنا تَنصُكِرُ  
هل كانَ عِلْمُكَ - يا ابنة  
فِكْرَةَ في الغيبِ مثلي  
الدُّنيا مما فَوَصَلتِ قَبلي ا  
لِحَيَاةِ دَبِي وَعَقلي . . .  
الأحقابِ - إلا بَعْضَ جَهلي ا

يا مَنْ بَدَأَتْ مِنْ الْفَنَاءِ سَتَنْتَهِنَ إِلَى الْخُلُودِ  
صَانَتِكَ كَفَتْ اللَّهُ مِنْ بَطْشِ الرَّدَى وَأَذَى الْأَحْوَدِ  
مُتَمَّتْ بِالْجَلْبِ الْعَقِيمِ وَإِنَّهُ بَذَهُ الْوُجُودِ  
وَالْمُتَمُّ فِي دُنْيَا الْهَوَى الْعُذْرَى غَايَةُ كُلِّ جُودِ

\*\*\*

مَنْ عَاشَ لِلْحِرْمَانِ لَمْ يَحْفَلْ بِمَا سَكَبَ السَّحَابُ  
وَلَقَدْ يُصِيبُ الْمَرْءَ فِي الدُّنْيَا فَيُطْرِبُهُ التَّضَابُ  
شَرُّ الْمُهْدَايَةِ مَا أَضَلَّ بِكَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ صَابُ  
فَتَعَالَ يَا حِرْمَانُ لِي ... أَنْتَ الْحِجَا وَأَنَا التُّرَابُ

\*\*\*

بِيدَاهُ ! ... يَا لَحْنِ الْهُدَى وَالطَّهْرِ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِي  
يَا سِرَّ أَشْوَاقِي وَتَمَّةَ بَدَا أَهْمَتِي وَمَرَادِ حُبِّي  
فِي صَمْتِكَ الْمَادِي قَلْبِي بِ الْحَاثِرِينَ عَمَّدْتُ رَبِّي  
أَهْوَاكَ يَا بِيدَاهُ لِكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ جَدْبِي

محمد السيد شعبان

(القاهرة)

## الافصحاح

المعجم للدري للفد ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره  
من المعجمات ، يرب الألفاظ العربية على حسب معانيها ،  
ويسفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات  
للغربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ،  
٨٠٠ صفحة تقريبا ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على  
التفاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات  
الكبيرة ومن مؤلفيه :

عبد الفتاح الصبيدي  
رئيس التحرير  
مجمع اللغة للسكري

محمد يوسف موسى  
المدرس بمدرسة الخديوي لإسماعيل  
الثانوية

هَلْ تَذْكُرِينَ حَيَاتَنَا أَوْ أُولَى وَصُحْبَةَ مُهَجَّتَيْنَا ؟  
أَبَايَ كَانَ الْقَيْبُ يَحْنُو رِقَّةً وَهَوَى عَلَيْنَا  
وَالْعَقْلُ طَمَلٌ هَذِهِدَهُ أَكْفَنَّا فَسَعَى إِلَيْنَا  
وَدَعَيْهِ وَمَضَّتْ مِنْ رِعَاةٍ ، وَسِرْتُ أَنَا الْهُوَيَا

\*\*\*

أَدْعُوكِ يَا بِيدَاهُ وَالْأَوْ دَارُ تَسَخَّرُ مِنْ دُعَايِ !  
أَخْلَقْتُ فِي وَادِيكَ لِلْأَشْءِ وَكَ تَشْرَبُ مِنْ دِمَائِي ؟  
أَرْجُو لَهَا الْعَيْشَ السَّعِيدَ يَدِ وَتَرْجُو أَبَدًا شِقَايِ  
دُنْيَا الطُّمُوحِ ! أَنَا الَّذِي ضَيَعْتُ لِي دُنْيَا عِمَائِي !

\*\*\*

بِيدَاهُ ! كَمْ يَبِينُكَ قَلْبُ طَالَمَا أَخْبَيْتِ هَدْمَهُ !  
مَا كُنْتُ أَخْتَشِي حَرْبَ هَذَا الدَّهْرِ لَكِنْ خِفْتُ سَلْمَهُ  
فَالْجَلْبُ فِي دُنْيَايَ مَعْنَى ذُقْتُهُ وَعَرَفْتُ طَعْمَهُ !  
هُوَ نِعْمَةٌ قَدْ ظَنَّا مِنْ لَمْ يَسَعُهُ الْحُبُّ نِقْمَةً !

\*\*\*

بِيدَاهُ ! ... هَأَنَذَا أُسِيرُ مَعَ الْحَيَاةِ إِلَى تُرَابِي !  
وَقَدْ سَأَرُوِي يَا ابْنَةَ الْأَوْهَامِ خِصْبِكَ مِنْ يَبَابِي  
يَا لِلْسَعَادَةِ فِي الشَّقَاءِ ! أَلَيْسَ مَا بِيكَ بَمَضٍّ مَا بِي ؟  
يَكْفِيكَ يَا بِيدَاهُ أَنْ مُصَابِي بِ رُوحِكَ مِنْ مُصَابِي

\*\*\*

بِيدَاهُ ! ... مَا ذُقْتُ السَّعَا دَةً فِي حَيَاتِي غَيْرَ سَرَّةٍ  
يَوْمَ التَّيْتِ بِهَا وَكُنَّا فِي ضَمِيرِ الْقَيْبِ فِكْرَهُ !  
يَا لَهْوَى مِنْ دَرَّةٍ قَدْ سَيَّءَ هَامَتْ بِدَرَّةٍ ... !  
أَنَا لِلشَّقَاءِ ... وَإِنَّمَا هِيَ لِلْسَعَادَةِ وَالْمَسْرَةِ !

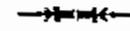
\*\*\*



تأملات

## التفاحة

للأستاذ عزيز أحمد فهوى



- ما هذه الهدية السخيفة التي أرسلتها إلي في خطابك الأخير ؟
- أسورة « التفاحة » سخيفة ؟ أو لا ترى فيها معنى ، أو لا تثير فيك شيئاً ؟ حقاً ، إنك متأخر
- ولماذا لا تقولين إنني شبهان ؟
- وهلا يجب بصورة للتفاحة إلا الجياح ؟ ! إنها يا هذا رمز لما لا يؤكل ولا يشرب
- يا للتعقيد ! ولأي شيء رمز التفاحة ؟ لقد كنت أحسب إحساساً فنياً الذي بهنك على رسمها ، وكنت أحسبك مغلصة في تصورها وتصويرها ، ولم يكن يخطر في بالي أنك نجملين منها سترآ تصديقه على أسرار في نفسك ...
- ولكنه ستر خفيف شفاف ، لا أظنه يجيب السر عن المين ... إلا إذا كانت عيناً بلهاء تصدق ما ترى
- فهذا الستر إذن كفضيلة الحرير التي تشع بها إبليس تزعجها أمام الأتقياء البلهاء حشمة ، وتقول بها لكل جارحة من الأعين هاأنذا !
- يا للقراءة ! هو هذا الذي تقول ... فهل تستطيع بمد أن عرفت هذا أن تقرأ للتفاحة ؟ ...
- بل قولي رسم « التفاحة » ، فإني مع التفاحة لا أستطيع إلا أن آكلها ...
- فليكن ... ماذا تقرأ في رسم للتفاحة ... ؟
- يجب أن تساعدني بأكثر من هذا ... فإنك إلى الآن لم تقولي لي من أين أبدأ للقراءة ... من المين أم من الشمال ؟ ...

- بين ماذا وشمال ما ذا ؟ ألهذا الرسم بين وشمال ؟
- كل ما فيها ألوان ... حمرة مفردة ، وصفرة مفردة ، وحمرة وصفرة متمزجتان : تخف لإحداها في المزيج مسرة وتثقل مسرة ، وتخف في ناحية أكثر مما تخف في الأخرى ، وتثقل في ناحية أكثر مما تثقل في الأخرى ... فهلا يحدثك هذا كله بشيء ؟ ...
- إنظري قليلاً ، فني درس للقراءة الأول يفغر الهجاء ...
- لنبدأ بهذه الحجرة ... هي لون الدم ، وهي لون اللحم ، فيها من الحياة ، وفيها من الفحش ، وفيها أيضاً من النار لذة الدفء وعذاب الحريق ، وفيها من الورد شعر ، وفيها من الخلد سبأ ، وفيها من للشفاه حنين ونداء ... وكلام ... ، وفيها من الخجل ، وفيها من للفيظ منذ الغيرة إذا استجيت إلى الخلق إذا اضطرم ... في الحجرة هذا ، وقد يكون فيها غيره ... فهل هذا يكفي الآن ابتداء أسأرك به ...
- بداية لا بأس بها ... فإذا ترى في هذه للصفرة ... ؟
- يا سبحان الله لا أدري لماذا أكره الصفرة ... لست أرى فيها إلا الموت
- وهل تكره الموت ؟ إنه علينا حق
- على العين والرأس تؤديه طائعين ومكرهين مادامت أمك حواء قد اشتهت الكارثة للتفاحة ...
- ليست حواء أمي أنا وحدي فهي أمك أنت أيضاً ...
- أما تحب أنت للتفاح
- لا أحبه ولا أكرهه ، أو أنا أحبه وأكرهه ...
- لملك تحب حمرة وتكره صفرة ، ما دمت تخاف من الموت ... ولكن أأنت ترى في الصفرة أيضاً لون الذهب ... أو لون بعض الشمر ...
- أما الذهب فمشكلة بلاعب المايشون عقول النساء بها وهن يحببته وهم يحبونه من أجلهن ... وأما ذلك الشعر الأصفر فلا أكتمك أني أحس فيه بشيء من البرودة لا تنزع نفسي إليه كثيراً ... وهو عندي كالليون الزرق والعيون الخضراء ربما لاح لي فيها صفاء وبراءة ولكني لا أغفل فيها عن لين وترق وتكبر وهذه لا تشجع المتعطف إلى الوفاء الراغب في التحكم ...
- لو أنك تستطيع أن تحفظ على هدى الميون صفاءها

زائل إلى جانب أنه نعيم نازل ؛ أما للشعراء فتعنيهم بالحلب خالد  
إلى جانب أنه نعيم سام  
— هذا هو للكلام الذي تقوله كل حواء للضعيف المتخاذل  
من عشاقها تواسيه فتعترف له بأنه صاحب فن ، وتسخر منه عند  
نفسها لا لنقص فيه إلا أنه صاحب فن ... أو تريد أن أنت أن  
تشكري هذا؟ هل ترضى المرأة عن الرجل الذي إذا أحبها قال فيها  
كلاماً أو صورها أو تفتى بها ، أو لا يكون رضاها إلا عن الرجل  
الذي إذا أحبها مد إليها يده وجرها ...  
— ليست للنساء سواء ...  
— بل إنهن سواء ...  
— إذا زعمت أنهن سواء فعليك أيضاً أن تقول إن الرجال  
سواء ... ولكنك قلت إنهن ليسوا كذلك وإن منهم من يأكل  
التفاحة ومنهم من يصورها ... فكذلك النساء .  
— فبين من تأكل ، وبين من ترمس ؟  
— ألم أرمس أنا؟ وهل في رسمي عيب إلا أنني أهديته إليك؟  
يا ضيعتي معك .. كنت أحسب الرسم سيبهرك فتقول فيه كلمة  
طيبة ... ولكنها توبة من اليوم  
— اللذنب ذنبك لا نك اخترت لهديتك موضوعاً لا يؤديه  
الرسم أداء كاملاً ... فالتفاحة طعم ، ولها رائحة ، ولها نعمة  
حسنة؟ وهذا كله يقعد الرسم عن تصويره  
— ومن قال لك إنى كنت أريد أن أصور شيئاً من هذا ...  
إنه لم يكن يدور بخلدى إلا ما توحيه الألوان  
— فلماذا لم ترسني دائرة حمراء ودائرة صفراء ودوائر أخرى  
فيها أضراس من اللونين ؟  
— وهذا ما صنعت ، وكل ما في الأمر أني اختصرت الرسم  
في دائرة واحدة ...  
— وهذا هو الذي بشئى على أن أنكر تفاحتك . فلو أنى  
أحسنت بها تفاحة حقة لكنت أعجبت بها ، ولكنت قضمتها  
أيضاً ، ولكنها كانت عند ما ألقيت عليها النظرة الأولى زوراً  
وباطلاً ، كالقصة الملققة المتنافرة الحوادث التي يريد ساردها  
أن يبرىء نفسه من تهمة فلا يؤدي سرده إياها إلا إلى تمزيق  
للشك في نفس سامعه ... والآن لسمحي لي أن أسألك سؤالاً ...  
هل يقصد كل أولئك الرسامين الذين يرسمون الموز ، واللحاطم

وبرأتها ، وأن تحفظها من نزعها وكبرائها لثقت من وفائها  
ما يرضيك وابتسطت عليها ما شئت من حكم وسلطة ... ولكنك  
كسلان ومثلك جدير به أن يعيش في مصحة يسقيه أطباؤه الحب ،  
ويحتنون به بالراحة والسعادة ...  
— الله يسمع منك !  
— فأنت معذور حين سخرت من صورة التفاحة  
— بل كنت بسيطاً لم أر فيها إلا أنها طعام  
— ولى عليك الآن أن تشكرنى فقد علمت أنك أن ترى فيها  
أكثر من ذلك  
— بل إنى أرى هذا الذى علمتنى إياه شيئاً تستحقين عليه  
اللجنة لا الشكر . فأنت قد فتكت بمقلى ، وأنا أشعر أنى سأصبح  
بعد هذا الذى تعلمته منك إنساناً موسوساً كما رأيت شيئاً  
حاولت أن أعرف له معنى من وراء معناه للبارز ، وهذا أمر  
سيهدبنى من غير شك إلى حقائق هي غائبة عنى اليوم ، ولكنه  
في الوقت نفسه سيهمنى إلى أوهام وخيالات قد أحسبها حقائق  
إذ يركن عندها عقلى بينما هي ليست في الحق إلا عوارض ...  
فما يجانى من هذا وأنا لا أحب إلا أن أرسو عند حق أطمئن  
إليه ؟ وقد كنت صريحاً يوم كنت راضياً عما كان يواجهنى من  
أبسط الحقائق ...  
— إنما كنت راضياً عن البلاء  
— وكنت أجد فيها كل النعمة . ألسنت ترين الزنجى الذى  
إذا رأى للتفاحة على الشجرة قطفها ونهشها أسعد حالاً من ذلك  
المتحضر المترف الذى يراها فيستغرق في النظر إليها هذا الاستغراق  
الذى تريدينه ، ثم يقوم آخر الأمر فيرسها ... لماذا رسها ؟ ...  
هل هو إذا أتقنها مهما أتقنها استطاع أن يجعها تفاحة ؟ ...  
والله ليست هذه إلا خيبة !  
— بل هو الفن ...  
— فن للضمف ... وهو كذلك الضمف الذى يأخذ نفس  
للشاعر حين يلقي محبوبه فيتركه أمامه ويضمض عينيه ليتصوره ،  
أو يقضى معه الساعات ثم يناديه لكي يحلم به ، فإذا وافاه في المنام  
لم يكن بينهما إلا كلام نافه لا يفتى ولا يقنع به عاشق من غير  
للشعراء ...  
— وكل المشاق من غير الشعراء إن نعموا بالحلب فتعنيهم به

- والبطيخ ولشمام وسائر الفواكه والخضر إلى معان بعيدة كهذا  
المعنى لتبديد التي قصدت إليه حين رسمت للتفاحة ؟
- أظن ذلك
- فما معنى البطيخة ؟ وما معنى الخيارة ؟
- انتظر حتى أذكر ...
- يخيل إلى أنك متفكرين طويلاً جداً ولن تهتدي إلى  
معنى لكل ثمرة ...
- ولكن التفاحة ليست ثمرة عادية . إن لها قصة قديمة  
مع الإنسان ...
- قد تكون هذه القصة هي المبرر الوحيد لاهتمام الرسام بها .  
أما غير ذلك فلا أظن شيئاً يبرر رسم الثمرات إلا الجوع ، فالله  
خالقها للأكل لا للزينة ولا للتفلسف ...
- وهل هناك ما يمنع من أن تكون موضماً للتفلسف  
ومطلباً للزينة إلى جانب ما هي بنية البطن ؟
- لست أرى ما يمنع ذلك ، ولكني لا أرى أيضاً ما يدعو إليه
- ألم رسم الفراعنة للقمح ؟ لماذا رسموه ؟ ... هل كانوا  
جوعاً وما أكثر القمح في مصر ؟
- رسموه تقديساً !
- وأنا أرمم للتفاحة تقديساً أيضاً ...
- أعوذ بالله ... قد يكون للإنسان عذر إذا قدس للقمح  
فهو غذاءه الأول ... ولكن هذه التفاحة التي كان الحجم فيها  
وكان العذاب ... هل تقدسيتها ؟ ...
- فيها النار وفيها العذاب هذا حق ، ولكن فيها أيضاً  
ما ذكرته أنت أولاً ... فيها الدنيا ، ونحن في الدنيا ولا طاقة لنا  
أن نقفز فيها إلى السماء ...
- غيرك من الرسامين يستطيع أن يقفز بالتفاحة إلى السماء ،  
ولكن السماء لم تمد ثمر التفاح ...
- من قال لك ذلك ؟ إن من السماء صفرة التفاحة وحررتها ،  
ومن السماء فجورها وتقواها
- فكيف كنت تريدني أن أرسها ...
- إلى أعرف وجهها هو التفاحة ؟ ولو أني رسام لسورتها لك  
ولقدمتك إلى الإيمان به من نظرة واحدة ...
- وجه من ؟
- وجهك أنت ... ألسنت تريته في المرأة ... ولكن
- كيف تريته وأنت لم تنظري إليه يوماً بنفس مفتوحة وإن كنت  
تنظرين إليه دائماً بالعين المفتوحة ...
- ماذا تقصد ... ؟
- أسمح أنك تريدني أن تعرفي ماذا أقصد ، أو أنك  
تريدني أن نطويل هذا الحديث لأنه عنك ، وعن وجهك ، وأنت  
قليلاً ما تنظرين مني بمحدث كهذا ...
- لا وحياتك ... فأنت تعرف أنني غبية إلى حد كبير  
وأني بطيئة الفهم ، كما تعرف أنك خائن الحديث لا يسلم كلامك  
من الظلمة حتى عند ما تصدق وعند ما تصارح
- ساعك الله فليس أشبع من هذا إزهاق لاستقامة نيتي  
وسلامتها ... الذي أريد أن أقوله يا « مدموازيل ديليشس »  
أنك كلما نظرت إلى وجهك في المرآة بحثت فيه عن علامات الصحة  
وعلامات الجمال التي تمارف الناس عليها ، فأنت تفتش فيه تفتيشاً  
دقيقاً ، فإذا أرضاك خرجت به بسد تريته بسيط ، وإلا فأنت  
تزيدن التزيين حتى يكون مكياجاً وتنكرأ تعالعين به الناس وفق  
ما يهوى عينك ...
- وهل كنت تريدني أن أرى وجهي بغير عيني ...
- نعم . كنت أريد أن تريه بعيني أنا ، فما كانت تمتد إليه  
يدك بدهان ولا بمسحوق
- ولكنه عندئذ قد يتم عما أحب أن أخفيه ...
- بل إن ذلك كان سيحبه دائماً دنك ، فيلزمك أن  
تبعدي عنه ما تحبين لليوم أن تخفيه أحياناً ... كفي عن هذه  
الخفايا تستغنى عن الأحمر والأبيض ... ازهددي في الرموز تصيل  
في الحق وفي الفن إلى الأصدق والأجل ... أألمى عن التسكيم  
تعلني في الحياة إلى أبعد ما ترومين بأسرع مما تظنين ...
- وماذا أيضاً ... ؟
- خذي صورة التفاحة هذه ، فأنا أرفضها شاكراً ...  
وأطلب صورة التفاحة الأخرى ...
- للتفاحة لا تستطيع أن تزج الألوان ولا أن تقبض  
على الريشة ...
- ذلك خير وأحب ... فعلى التفاحة أن تبقى تفاحة ...  
ولنطعم كل الاطمئنان فابليس حاميا وآدم لا يزال يسيل عليها لعابه  
عزباً أحمد فهدمي



## الموت ليس نهاية الحياة

[ من مجلة « باريد الانكليزية » ]

قد يحدث أحياناً في جلسة خاصة لنداجاة الأرواح ، حيث لا يحضر غير الوسيط وشخص آخر أو شخصان ، أن روحاً مجهولة تتصل بالوسيط وتطلب منه إبلاغ رسالة أو تلميح إلى أحد أقربائها الذين لا يزالون قيد الحياة ؛ وربما تذكر له أيضاً من هي وأين كانت تعيش . وقد يظهر أحياناً أن الروح تعثر على الوسيط مصادفة ثم تعجب لما تشعر به من قدرة على مخاطبته ، فتبرهن بجلاء لا يقبل الجدل أنها روح حقيقية لإنسان ميت لا شخصية وهمية من اختلاق العقل الباطن

إن قصة « آرثر فريزر » التي نقصها عليك اقتبسناها من كتاب صدر حديثاً عنوانه : « إلى اللقاء لا وداعاً » تأليف « والتر بليارد » المحلف للقضاة والمحافظ السابق لمدينة « شفيلد » . إن هذا المؤلف كان يخاطب دائماً روح زوجته المتوفاة فتجيبه هي بلسان الوسيط ، بنفس اللهجة التي كانت تتكلم بها في حياتها ، وكانت تبرهن له على شخصيتها بالبراهين القاطمة . وكانت وهي على قيد الحياة تهتم بالأبحاث الروحية اهتماماً عظيماً ، فكانت بالطبع مطلعة على الانتقادات التي توجه غالباً إلى مناجاة الأرواح ، لذا كانت تحاول في كل مرة أن تقدم لزوجها عند مناجاتها براهين لإقناعه لا يمكن دحضها أو الشك فيها ، إذ تأتيه بأرواح أشخاص لا يعرفهم هو ولا أحد من الحاضرين .

يحدثنا المؤلف فيقول : بعد أن أدينا التتحيات المعتادة وعبارات المجاملة نحو زوارنا الذين هم وراء اللغيب ، جاءتنا روح غريبة تطلب الإذن منا بالحديث ، ثم قالت إنها روح شاب اسمه « أرترايم » :

« مت منذ ثلاث سنوات بمرض ذات الرئة في مستشفى على ، وكان عمري إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاماً . وكنت أسكن

في منزل رقم ١٨ « كلايف رود » ، وقد تركت حبيبة لي اسمها « مس كارول » وهي تسكن في رقم ٢٢٩ في « فليذت ستريت » ، فأرجو منكم أن تخبروها بأنني لست ميتاً وبلغوها عنى سلام الحب فإني أظن ذلك يسرني عنها ، ثم أرجو أن تخبروا والدي بأن أمي وهي تهدي إليه تحييتها القلبية ... »

أما أنا فقد اهتممت بالأمر واتصلت في الصباح التالي تلفونياً بالطبيب الذي يدبر المستشفى الذي ذكره ورجوته أن يبحث في سجلاته عما إذا كان فيها اسم « أرترايم » ، شاب مات بذات الرئة قبل ثلاث سنوات . فأجاب الطبيب : « لقد مات عندما رجل بذات الرئة قبل ثلاث سنوات ، ولكنه لم يكن شاباً ، إذ كان عمره فوق الأربعين . . . » أخذت مني الحيرة في هذا مأخذاً عظيماً ، لأنني لم أعهد من « الأرواح » قبل ذلك كذباً ولا افتراء . استنجدت بزوجتي طالباً منها التوضيح ، فأجابت : « سوف تكتشف للسر قريباً » فمزمت عندئذ أن أذهب إلى رقم ١٨ « كلايف رود » في الطرف الشرقى من المدينة حيث تسكن الطبقة العاملة . فلما بلغت هناك وجدت ساكن للبيت له اسم غير الذي ذكر ، وهو كذلك لا يعرف عن صاحب الإسم شيئاً . وبعد أن قضيت طويلاً في البحث والتحقق رجعت يائساً متعباً

بعد هذا سافرت خارج البلاد في عطلة وعند رجوعي عزمت على إعادة للبحث ، فقررت أن أزور بيت الحبيبة « مس كارول » لعلني أجد لديها بعض الايضاح . ذكرت عزمي هذا للوسيط فأخبرني بأنه خلال الأيام للفلافل الماضية قد سمع لفظة « فريزر » تشكر على مسممه مرة بعد أخرى بصوت امرأة أول الأمر ثم بصوت رجل بعد ذلك . إنه لم يسمع غير ذلك ولم يدر ماذا يراد به . ظننت أن ذلك له صلة بالأمر فادخرته في حافظتي إلى حين

ذهبت إلى رقم ٢٢٩ « فينت ستريت » وطرقت الباب فلما فتح ظهر من وراءه شابة فسألتها : « هل أنت مس كارول ؟ » فأجابت : نعم

تحية الحب، كنت كأني قد است وترأ حساساً من قلبه فقال :  
« قد قرأت مؤخراً عن السر آرثر كومان دويل ». وعلى  
هذا كان الرجل مهتماً بمض للهيؤ لفهم الحقائق التي أدليت  
بها إليه

وبعد أن دخنًا وتحدثنا رجعت إلى داري شاعراً ببعض  
الاطمئنان لما تمّت به في ذلك الصباح ، ولكنني ما زلت أحس  
بقية شك في حنايا النفس . كان عليّ أن أعرف سبب ذلك الخلط  
في الأسماء ، إذ كيف أعطانا للشاب اسم « آرثر ايم » ثم انقلب  
الاسم بعد ذلك إلى « آرثر فريرز » . سألت زوجتي فأجابت بأنها  
لا تعلم ولسوف تبحث الأمر ... وبعد لآي جاءني بالفسير  
التالي أقله بدون تعليق : « إن اسم الشاب هو « آرثر فريرز »  
ولكنه حين كان يخاطبك جاء رجل آخر يقال له « ... ايم »  
فوقف إزاءه . لقد كان هذا الرجل الأخير متحمساً لتلك الصدقة  
لأنه مات بنفس الداء وفي نفس اليوم ونفس المكان ، ولم يكذب  
« آرثر فريرز » بنطق بشطر اسمه الأول حتى تدخل « ... ايم »  
في الحديث ونطق بشطر اسمه الثاني، وعلى هذا اكتمل الاسم لديكم  
كأنه « آرثر ايم » من غير انتباه لما بين للتصوتين من اختلاف »  
أما أنا فقد اعتبرت هذا الحل ممكناً ، ولكنني لم أزل أشعر  
ببعض الحاجة إلى دليل أوضح ، ولذلك ذهبت إلى الطبيب في  
المستشفى مرة أخرى فذكرته بزيارتي الأولى له وقصصت عليه القصة  
كلها ، ثم رجوته أن يرجع مرة ثانية إلى سجله فاستجاب لي  
وأخذ يبحث ، ولكنه سرعان ما تملكته الدهشة حين رأى  
ما يلي :

الاسم	العمر	المرض	تاريخ الوفاة
ارثر فريرز	٢٣ سنة	ذات الرئة	٢٠ / ٩ / ٢١
جيس هنري ايم	٤٦ سنة	ذات الرئة	٢٠ / ٩ / ٢٢

حقاً إنها شهادة عظيمة ، ولكن لم يزل ثمة شيء ضئيل من  
التناقض ، ذلك أن زوجتي قالت إن الرجلين ماتا في يوم واحد .  
وقد فسر الطبيب ذلك بأن أحدهما ربما مات في منتصف الليل  
ومات الآخر بعده بنصف ساعة ، ولاشك أن زوجتي قد أخبرت  
بيوم الوفاة لا بساعتها

لقد عجب للطبيب من هذا الأمر لأنني لم أكن أعرف قبل  
ذلك عن هذين الميتين شيئاً . (م)

— هل تعرفين شاباً اسمه « آرثر ايم » ؟

— أنا لم أسمع بهذا الاسم

فأخبرت احتراماً وسألتها سؤالاً آخر : « هل تعرفين  
( آرثر فريرز ) ؟

— ماذا تعني بذلك ، وماذا تبغني منه ؟

— حسن ا حسبي أن أعرف أنك تعرفين هذا للشخص  
— لقد كان حبيبي ولكنه مات بذات الرئة قبل ثلاث

سنوات .

وهنا أجهت للشابة بالبكاء ، ثم ذهبت إلى متحفة كانت  
في وسط للثروة فألقت عليها ذراعها ، واعتمدت رأسها بيديها  
أخذت تمول . أخذت أنا أهدئها ، ثم شرعت أحدثها بقصة  
حبيبها وتحيته لها ، فرفعت رأسها قليلاً ثم شرعت تقص عليّ كيف  
عاشا معاً حبيبين ، ولكنه ذهب أخيراً للحرب في سبيل وطنه ،  
ثم رجع محطاً فمضى بقية حياته في المستشفى

إنها مأساة كغيرها من آلاف المآسي التي أنزلتها بنا الحرب  
ولقد وجدت صعوبة في تفهيم الفتاة كيف استطعت أن آتي  
لها برسالة من حبيبها المتوفى . ولكنني حاولت ذلك جهدي

أرشدتني الشابة إلى دار حبيبها الفقيد الذي يبعد عن دارها  
مسافة خمس عشرة دقيقة على الأقدام ، وإذا ذهبت هناك وجدت  
رجلاً يكسر خشباً في المطبخ فسألته :

— هل اسمك « فريرز » ؟

— نعم

— هل زوجتك ميتة ؟

— نعم

— هل فقدت ولدك في الحرب ؟

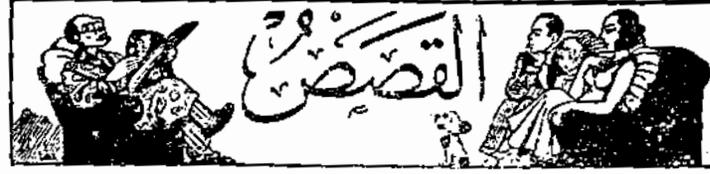
— نعم

— هل كان لولدك حبيبة اسمها « مس كارول » ؟

— نعم

وعندئذ تناول صورة شمسية من الجدار وأراني إياها . حقاً  
كان الرجل ذكياً محترماً في طبقته ، وحين أوضحت له غرضي من  
زيارته ، وقصصت عليه حديث ابنه وزوجته التي أرسلت إليه

أبكون ذلك هو السبب الحق لا بينهما لليوم من  
الجفاء والمباعدة؟ ذلك ما خيّل إليه هو حين اقترقا لآخر  
مرة منذ قريب فهجرها وإن في قلبه من الشوق إليها  
لهيباً يسمر!



## البعث

للأستاذ محمد سعيد العريان

جلس «أحمد» على مقعد في جانب من غرفته الخاصة وارتفق  
بذراعه على النضد الصغير أمامه وراح يفكر ...

إن بعض الصور التي تتناولها العين في نظرة عابرة قد يكون  
لها من التأثير في حياة بعض الناس ما لا تؤثر الأحداث العظيمة  
التي تهز العالم . هذا أحمد ، شتان بين ما هو الساعة وما كان منذ  
ساعات . لقد عاد لتوه من السباحة حيث كان يشهد رواية عن حياة  
الأديب الفرنسي الكبير « إميل زولا » ... فأين هو الساعة  
كما كان قبل ساعات ؟

لقد رأى وسمع وعرف ، ونظر إلى نفسه ، وحضرته ذكرياته  
وأمانيه ، وراح يحاسب نفسه على ما أدى من عمل وما نال من  
جزاء ، واستغرق في تفكيره ...

منذ بضع عشرة سنة لم يألُ أحمد دأباً إلى غاية يستشرف  
إليها ؛ فأين بلغ مما أراد؟ هذه حياته التي يحياها منذ كان ، لم يتغير  
منها شيء يشمره شيئاً من الأمل فيما يستقبل من أيامه ؛ فقيم  
كان جهاده ودأبه وما بذل من أعصابه ومن دمه في بضع  
عشرة سنة ؟

أراه يستطيع أن يقنع نفسه بأنه قد بلغ شيئاً ؛ فأين ... ؟  
وترادت له صورة « سعدية » الفتاة التي وهب لها نفسه  
ووقف عليها أمانيه ، وتذكر شيئاً من ماضيه القريب ومن ماضيهما  
لقد تمارفا منذ سنوات ، بل لقد عرفته هي قبل أن يعرفها ،  
فسمت إليه ، فالتقيا ، فاقترقا بعدها إلا على ميعاد ؛ ولكن  
سعدية لليوم غير ما كانت ، لأنه هو هو لم يتغير ولم يزد شيئاً على  
ما كان يوم عرفته !

لقد كان «أحمد» أديباً موهوباً. إنه ليعرف ذلك من نفسه،  
وإنه ليؤمن به إيماناً لا سبيل إلى الشك فيه ؛ وكان حقيقاً بهذا  
الإيمان أن يبالغ به المنزلة التي يهدف إليها منذ بدأ ليتخذ مكانه بين  
أدباء الجيل . وكان على إرث من الأدب هياً له الجو القوي يعينه  
على استكمال وسائل الأدب وتحصيل مادته ؛ واتخذ طريقه إلى  
النهاية التي يؤمل ...

كان ذلك منذ بضع عشرة سنة ، ولم يألُ دأباً من يومئذ ؛  
وعرفته سعدية مما قرأت له ، وكانت رسالتها إليه أول للصدى  
الراجع ، وكانت هي أول من عرف من قرائه ؛ وتوثقت بينهما  
للصلة ، وكانت في أولها إعجاباً بالعقل الجميل فمادت أماً أيامه  
وحلماً يترامى لها ... ومضى الفتى إلى غايته والحياة تجيد له  
في كل يوم أملاً وتوقظ عاطفة !

وكتب وخطب ، ونظم وألف ، وراح يناضل في جهد  
الجسارة ليشق طريقه إلى المنزلة التي يتنورها من بعيد ؛ وقالت له  
فتاته : « متى أراك يا حبيبي هناك ؟ » ولم يجبها فتاتها ، لأن  
عينيها كانتا تنظران إلى هناك !

ومشياً ذراعاً إلى ذراع بين الحدائق الضاحكة سامتين ،  
أما هي فكانت تبحث بينها وبين الفروع الراقصة عن زهرة  
نضرة تظفها عن أملودها لتجعلها في صدرها زينة تزيه بها على  
لذاتها وسواحبها ، وأما هو فكان في إطراره وصمته ينسمع  
نجوى النصوص وهمس الزهر لينظم منها قصيدة ترف رفيف  
للنفس وتنفخ نوح الزهر ا وطال عليها الطريق وما بلنت ،  
فقال : متى يا حبيبي ... ؟ وقال ... ولم تجع ما قال ولم يجع  
ما قالت ؛ وتداربا ومضى كل منهما لغايته ، وراحت تبحث عن  
الزهر وراح يبحث عن معناه ... وكان فراق بينهما !

وعاد إلى داره في المساء وما في الدار غير خادمتها المعجوز ،  
وجلس إلى المائدة ينتظر شواءه ، وأبطأت الخادم لأن الدار  
لم يكن فيها عشائه فتأني به ... وضحك حين عرف ، وعيبت  
في جيبه قليلاً ثم أمسك ، وآثر أن يطوي ليلته بلا شواء ؛  
فإن ذلك أخلق أن يجمع له نفسه وبوظ حسه ؛  
وجلس إلى مكتبه لحظات يقرأ بريد المساء ؛ وكان بينه  
رسالة تنفج عطرأ ، وقرأ ...

« سيدى ... »

« ... وإني أرسل إليك تحياتي على البعد ... »

« إنها لحظات سميذة حين أقرأ لك فأشعر أنى منك على  
مقربة وأنتك منى ... »

« وإنه ليخيّل إلى أحياناً أننى وأنتك ... »

« إنك لست ببيدأ منى ؛ أنتمك تعرفنى ؟ ولكنى أعرفك ،  
و ... وأحبك ! »

« ومعدرة ... ! »

وابتسم الفتى ثم عيس ، وذكر سمعية ... ثم طوى الرسالة  
وأودعها غلافها ؛ وقال وكأنما يتحدث إلى شخص يجالسه : ليتك  
تعرفين يا فتاة وليتنى أعرف ! بل إننى لا أريد أن تعرفى ! إنك  
تنشدين الزهر ليكون لك زينة تباهين بها في الحافل ، وإننى أنشد  
معناه لأتخذة وحيأ أتصل بأسبابه إلى السماء ... كذلك كانت  
أختك من قبل !

\*\*\*

ولكنه كان راضياً ...

لم يبلغ المجد الأدبى الذى يناضل له منذ بضع عشرة سنة ،  
ولم يبلغ الفنى ، للفنى الذى يكفيه حاجة الحى إلى وسائل الحياة ؛  
ولكنه كان راضياً ، لأنه كان مؤمناً بنفسه ، ومؤمناً بفضله ؛  
ومضى على وجهه ...

... وراح إلى لصبا عشية يتروّد لفنه وأدبه ويمتجم ، ثم  
عاد ...

لقد رأى وسمع وعرف ، ونظر إلى نفسه ، وحضرته ذكرياته  
وأمانيه ، وراح يحاسب نفسه على ما أدى من عمل وما نال من

جزاء ، واستغرق في تفكيره ...

وكان عليه أن يمد الخطبة التى طاب إليه أن يذيعها بمد أيام ،  
احتفالاً بذكرى الأديب الراحل فلان ؛ ذلك واجب لا يعفيه من  
إغفاله أن يمتدّر ؛ فإنه لصديقه ، وإن له عليه ديناً يقتضيه الوفاء  
أن يذكره به فيتحدث عنه حديثاً في يوم ذكره !

وشرع قلبه ، وهم أن يمد الخطبة التى يذيع أن يذيعها عن  
صديقه الأديب الراحل في يوم ذكره . واستجمع فكره ، وتذكر  
شيئاً ...

يا عجباً ! ذلك الصديق الذى بهم أن يتحدث عنه ، ماذا كان  
في حياته ، وماذا هو اليوم عند الناس ؟ لقد عاش حياته يجاهد  
لأتمته ما يجاهد صابراً محتصباً قائماً بالكفاف ، لا يذكره أحد  
بحق ولا يعرف له يداً ... فلما غاله الموت — لما غاله الموت فقيراً  
معدماً بعيد الدار كثير الولد — تدانت الرموس ، واختلجت  
للشفاء ، وسحت العبرات ، وصاح للصائح في الأمة يدعوها  
لتخليد ذكره ، فإن حديثه لليوم على كل لسان ، وإن ذكره في كل  
قلب ... كذلك كان حياً وميتاً ، فامتأعه بما صار وما عزاؤه  
عما كان ؟

ماذا ؟ ... أليس يعرف الناس للأديب حقه إلا أن يموت ؟  
ما أغلاه ثمناً للمجد !

وابتسم الفتى ساخراً ، ثم سكت ، وعاد إلى نفسه بؤامرها ...  
وانصرفت نفسه عما هو فيه ؛ وتناول حزمة من الرسائل لم يقرأها  
بعد ، وفض منها رسالة ، وقرأ :

« سيدى ... »

« ... فلماذا ؟ ولماذا لا نجد في الأمة للمربية شعراء وكتاباً  
ومنشئين كبعض من نقرأ لهم من أدباء أوروبا ؟ »

وطوى أحمد الرسالة وهو يتعمّم : نعم ، لماذا ... ؟ لا لا ،  
إننى أكاد أعرف ... ولكن ، لماذا ... لماذا لا يزال — مع ذلك —  
في ناشئتنا للناقلة من يرجو الخلود في الأدب ويلتمس به المجد  
والفنى ؟ هذا هو السؤال الذى يحق !

وتذكر الرواية التى شاهدها في لصبا منذ ساعات ، وتذكر  
صديقه الذى بهم أن يمد حديثاً عنه ليوم ذكره ... وصمت

وانسقدت جماعات ، وتألقت كتب ، وبذل مال ؛ وتزاحم  
لناشرون يزایدون بالمال لشراء مخلفاته الأدبية ... وجد البعثاء  
من أهله يطلبون نصيبهم في تركته !

\*\*\*

ومضى عام قبل أن يحدد يوم يقوم فيه الخطباء والشعراء  
لتأديته ، وكان يوماً مشهوراً ...

كان المدرج الكبير غاصاً بأهل الأدب ، وسروات المدينة ،  
وذوى الجاه والرياسة ؛ وقد نُصت في صدره منصة عالية  
عليها كراسي مذهبة ، يشرف عليها صورة مكبرة للفقيد المميز  
مجللة بالسواد ، تطل منها عيتان ساخرتان على تلك الجموع الحاشدة ؛  
وكان في ركن من القاعة فتاة ذات جمال قد انتقبت بنقاب أسود  
شفيف مبتلر بالدمع ، وإلى جانبها فتيات . تلك هي سعدية ؛  
وجلس في الصف الأخير بضمة فتيان سُمتت عُبر قد تأبطوا  
كتباً وصحفاً ومجلات قديمة ، تدل ثيابهم وهيتهم على الفقر  
والقناعة و ... والمبقرية ، وتتعلق سمائمهم وشارات الحداد  
في وجوههم بأنهم أكثر أهل الحفل إخلاصاً لذكرى صاحبهم  
الذي مات ... أولئك أسرة الفقيد من أهل الأدب !

وكان على الباب يوابون من ذوى الليمار والنعمة ، يستقبلون  
للقادمين ويدعون كلا منهم إلى مجلسه الذي يواضعه . وتدلت  
الأنوار ثريات تكسف الشمس وتبهر النظر . وكانت حفلة ،  
لواحصى ما أنفق في إعادتها لكان حياة من موت وغنى من مشربة ؛  
وغص البهو والشرفات بالوافدين على الحفل من أهل الوفاء  
والأدب ؛ وحل الموعد ، وصفت القلوب وأرهفت الآداب ؛  
ووقف الخطيب الأول يذكر تاريخ الفقيد ؛ وكان يلبس  
حلة سوداء غالية ، وقد أحكم المنظار على عينيه وتدلت سلسلته  
الذهبية على كتفه ، وبرق الماس في إصبعه ؛ وبدأ يخاطب :

« أيها السادة ! »

وكان السادة منصتين في لهفة وتأثر ...

وتتابع الخطباء والشعراء يذكرون ما يذكر من فضل  
الفقيد وعبريته وعلمه وخسارة الأمة بفقدته  
وقال قائل لصاحبه : « رحمه الله ! »

برهة ، ثم وقف ، وراح إلى الصباح فأطفاه ، وقصد إلى فراشه ،  
ولكنه لم يمه ... واستترق في تفكير عميق ... وأحس برد الراحة  
على قلبه حين انتهى من تفكيره إلى حد ...

\*\*\*

... وأصبح أسدقاء أحمد يسألون عنه فلا يجدونه ، ومضت  
أيام ولا حس ولا خبر ، إلا رسالة موجزة تلقاها بعض صحبه ،  
وليس فيها إلا هذه الكلمات :

« إنني ذاهب ... لقد برمت بدنياي ... وداعاً يا أصدقائي ! »  
وجدت أسدقاؤه في الطلب فلم يقفوا له على أثره ، وظنوا الظنون ...  
ثم استيقنوا ، حين نشر بعض الرواد في صحراء الجزيرة على أشلاء  
آدمية تكاد توارى بها الرمال في قمر هوة سحيقة من هوى الصحراء .  
لم يكن نمة وجه يبين ، ولا لسان ينطق ، ولا أثر يدل ، إلا قيصاً  
خلفاً قد حال لونه وتمزقت حواشيه ، لقد أكل الوحش من ذلك  
الجسد ما أكل وأبلى الرمل ما بقي ، فما هو إلا عظام نخرة وأمايب  
جوفاء وأديم ممزق !

وقال واحد من صحابته : لقد توقعت له هذه الخاتمة منذ بعيد ،  
وباظالما حذرته من ارتياد الصحراء وحيداً في غبشة الصبح وفي  
ظلمة النسق فلم يسمع لي ؛ بزعم أنه يجد هناك مهبط الوحي  
ومنبع المبقرية !

وقال الثاني : وكذلك زعمت لنفسي حين جاءتني رسالته  
يودعني ويستودعني ؛ لم يقع في نفسي إلا أنه ذاهب إلى الصحراء ؛  
لقد تحدثت إلى مرة ... وكان يتشوق إلى اليوم الذي يفارق فيه  
دنيا الناس إلى معتزل هادي على حدود الصحراء يأنس فيه إلى  
الوحش فلا يرى أحداً من الناس ولا يراه أحد ! فلعله ... !

وقال الثالث : رحمه الله ! وانحدرت على خده دمة فجأوتها  
أخواتها من عيون أصحابه ؛ وعزى بعضهم بعضاً ؛ ثم انصرفوا  
يحملون رفات الشاعر الشهيد إلى متواه ؛ وتداعى الناس إلى مآعه  
محزونين وإن حديثه ليرطب كل لسان ؟

وكتب اسم أحمد في سجل الراحلين من أدياء الأمة ...  
وصاح الصائح في الأمة بدعوها لتخليد ذكرى الأديب الراحل ،  
وظفحت أسفار الصحف الأدبية بالحديث عنه وتمجيد ذكره ؛

فقال صاحبه : « أما إنها لخسارة ! »

وكان ثمة فتى رث الثياب ، مخرق النمل ، مرسل اللحية ،  
يقنم الصفوف سفا سفاً يقعد إلى المنصة التي يتبارى عليها  
الخطباء ...

وتأقّف الناس وزمّوا شفاهم استكراهاً وغيطاً ، لكنهم  
صمتوا إجلالاً للحفل ، وبلغ الفتى حيث أراد وهم أن يصعد ،  
فاعترضته الأقف ؛ ولكنه صمد ...  
وأخذته العيون من كل جانب ، وكان يتسم وفي عينيه  
سخرية وشماتة !

وفرغ الخطيب من خطبته فتتخى عن موقفه ، وتقدم  
الفتى إلى موضعه ، وهم أن يتكلم ...  
وتدافعه الأيدي ... ونظر إليهم ونظروا إليه ... وتعارفت  
وجوه وتناكرت وجوه ؛ ووقف الفتى ثابتاً في مكانه ، وارتفع  
صوته يهتف بجلاجل نفسه ، وهتف :

« أيها السادة ... ! »

وسمها للسادة وقوقاً وأبصارهم إليه ، ومضى يقول :

« أشكركم ... ! »

وعرفه من عرف ولم ينكره من جهل ، وتدافعوا إليه ...  
إنه هو ... إنه أحد !

« ذلك يوم البعث ولا ريب » : قالها كل مستمع لصاحبه ...  
لم يمت أحد ، ولم تأكله وحوش الصحراء ، ولم يحمله من  
حلوا إلى قبره يوم حلوا الرفات المجهول النسب من جهل الصحراء  
إلى مدنها ؛ ولكنه كان حياً يرزق . كان يهيه نفسه لياتي أبلغ  
خطبة جهر بها خطيب ، وأيقن قصيدة نظمها شاعر ؛ وأبرع  
سخرية أبدعها أديب ؛ فخطب ونظم وسخر ... واستمع لأرى  
للناس فيه مباحياً ، وأسمهم رأيه . وبلغ المجد الذي أراد ، وبلغ  
ما شاء من الانتقام لنفسه ومن السخرية بالناس وعاش !

محمد سعيد العربي

## إلى هواة المغناطيسية وإلى المصابين بالاضطراب العصبي

كيف تمنع من كمن على تراسه وكرب تخفق كل دل نطقه

تدريبات فتومب بطريق البريد  
فقرينات عملية في الرياضة النفسية  
على أساس علم النفس البيل  
نفسية وثقوية  
القوى العقلية - القوي النفسية  
القوى المغناطيسية

والتمريض على أساسها في الحياة العملية

مناجاة الأرواح

الإشعة الكونية

التحليل النفسي

ان كبر ما انت في حاجه اليه  
هو رجل اختصني  
وما انا هو ذلك الاختصاني

الفرع  
العرب

الأستاذة الفريدة - الطوبى للإسلامات

ترسل تعليمات مجانية عن شرح طرق  
وتدريبات تملك كيف تجرى عملية التحليل  
النفسي لنفسك وأنت في منزلك للتخلص  
من الخوف والوم والحجل والكآبة  
والوسواس ومن جميع الاضطرابات  
العصبية والمادات الضارة كشرب الدخان  
ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية  
الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون  
المغناطيسية لمن أراد احتراف للتقوم  
المغناطيسي والتأثير به عن قرب وعن بعد  
مسافات والحصول على دبلوم في هذا الفن  
اكتب إلى الأستاذة الفريدة توما مدير معهد

الشرق ٧١٩ شارع الخليج المصري بسمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ ملية طوابع للمصاريف فتصملك التعليمات مجاناً برجوع للبريد

والأسير أنزل على نبيه (ص): (ويطمعون للطعام على حبه مسكيناً ويتباً وأسيراً).

وقال مجاهد وابن جبير والفتخر الرازي في تفسيره :

(ذكر الواحدى في كتاب البسيط أن آية ويطمعون للطعام

نزلت في علي). وروى نزولها في علي رضي الله عنه صاحب الكشاف، وقد ذكر القصة بكاملها. وهكذا رواها العلامة أبو الصمود في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الفتخر الرازي. وفي كتاب ينابيع المودة (ص ٩٣) عن موفق بن أحمد أخرجه بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، ويطمعون للطعام... الخ) مرض الحسنان عليهما السلام فمادها جدما صلى الله عليه وسلم... وروى القصة أيضاً ونزول (هل أتى) على النبي (ص). وذكرها للقاضي البيضاوى في تفسيره، وروح البيان والمسامرة، وفي لباب التأويل في معاني التنزيل للعلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن) وعلى هامشه للكتاب المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف للعلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي. أما الخازن فقد ذكر عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، ثم ذكر القصة الخ. وقال النسفي: (نزلت في علي وفاطمة وجاريتهما فضة)، وذلك لا مرض الحسنان وعوفيا وقد نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض علي ثلاثة أصوع من الشعير فطحنته فاطمة كل يوم ساعة وخبزته. وآثروا بذلك على أنفسهم مسكيناً ويتباً وأسيراً. ولم يدوقوا إلا الماء في الإفطار، فأنزل الله فيهم هذه الآية. وقال عبد الباقي الفاروق العمري:

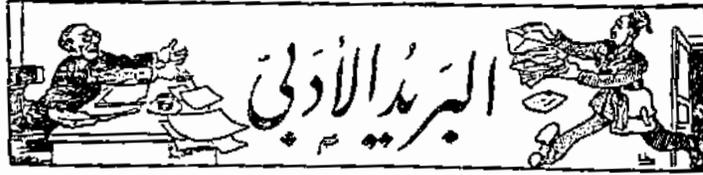
وسائل هل أتى نص بحق علي أجبته (هل أتى) نص بحق علي وهذا قليل من كثير ذكرناه ليطلع عليه من يقرأ رسالتكم

النراء. ولعل حضرة الواعظ يطلع على كلمتي هذه فيرجع عن رأيه الأول، وفي هذا خدمة للحق

« العراق »  
لازم الشيخ سلمان آل نوح  
خطيب السكاظية

الى الدكتور علي حسن عبد القادر

كان خبراً ساراً في الأوساط الأزهرية أن اشترك في أسرة التحرير بمجلة « الرسالة » للنراء في هذا الأسبوع كاتب أزهرى جديد هو الدكتور علي حسن عبد القادر الحاصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة برلين، والمدرس بكلية الشريعة



### مول آية الطعام

حضرة الأستاذ الكريم صاحب مجلة الرسالة النراء  
نحية واحتراماً وبعد :

قرأت في العدد (٣٥٥) من الرسالة تحت عنوان (المقيدة الساذجة) جواباً لمحمود محمد سويلم وواعظ (سمالوط) وهو ينكر نزول (ويطمعون للطعام على حبه مسكيناً ويتباً وأسيراً) في أهل البيت عليهم السلام وينكر صومهم. ويقول إنها قصة موضوعة؛ ولا ينبغي أن يحمل كلام الله تعالى على قصة هذا شأنها، وأن أقل تأمل في هذه القصة يدل على أنها مصطنعة

إن إنكاره لم يكن بشيء جديد. فقد سبقه بعض أسلافه من إنكار نزول هذه الآية في أهل البيت عليهم السلام، وأدعوا بأن للسورة مكية. على أنها مدنية وقد ذكرها الرازي في أربعينته، وابن المرتضى، والزعزعي، والقاضي في تفاسيرهم، والقرء في معالمة، والثنوي في شرح مطالمة، والواحدى، وعلى ابن إبراهيم، وأبو حمزة الثمالي، وأحمد الزاهد، والحكاني، وأبو القاسم الحسين (وهو من شيوخ أهل السنة) في كتاب التنزيل. إن تسعة وعشرين سورة مدنية وذكر منها (هل أتى) ولم يذكر خلافاً فيها. وعن عكرمة، وابن السيب، والحسن بن أبي الحسن البصرى، وخطيب دمشق للشافعي والتملي. وقد أورد للقضية كما هي في التفاسير وذكرها هبة الله المنصور البغدادي في الناسخ والنسوخ. ومما أنشد في هذا المقام:

أنا مولى لفتى أنزل فيه هل أتى  
وقال آخر:

إلى أم ألام وحتى متى أعنف في حب هذا الفتى  
فهل زوجت فاطم غيره وفي غيره هل أتى هل أتى

وقال ديك الجن:

شرفي محبة معشر شرفوا بسورة هل أتى  
وولاء من في فنك سماء ذو العرش الفتى  
ولما علم الله تعالى صدق نياتهم بإيثارهم الطعام المسكين واليتيم

### الكتاب المنفرد في لبنان

استفتت جريدة « الأنباء الأدبية » للفرنسية جميع الأدباء الذين يكتبون بالفرنسية مستقصية عن الدافع الذي يحدو غير الفرنسيين للكتابة بالفرنسية، وكان بين هؤلاء فرج الله الحايك مؤلف « رجوت » وهاك جوابه :

« تسألونني لماذا آخذ اللغة الفرنسية كأداة للتعبير. وجوابي على ذلك جواب الأكرية للساحقة من اللبانيين، وحالتنا هذه خاصة بنا، فنحن لا نستطيع أن نفصل بين محبتنا لفرنسا، وبين تأثيرها الثقافي علينا. فنحن نعيش في وسط فرنسي، فرنسي في روحه ولغته »

« ورغم التباين العميق بين لغتنا الأولى العربية، وبين اللغة للفرنسية، فنحن نهضم هذه إلى درجة أننا أصبحنا نفكر بالفرنسية. إن اللغة العربية غنية جميلة وسائفة، ولكن هذه الغنية القاعة بين اللغة المحكاة واللغة التي نكتبها تولد للسامع نوعاً من التشويش » ونحن لا نسمنا أمام جواب الأستاذ فرج الله حايك إلا أن نهتم بهذه المسألة الأدبية التي جعلته كاتباً سرموقاً في لغة أجنبية إلا أننا نمتأذنه بأن نصحح ما جاء في جوابه عن معدل اللبانيين الذين يفكرون ويكتبون بالفرنسية فهو دون شك لا يؤلف أكرية كما يقول بل هو عدد محدود جداً ولا سيما بمد النهضة الحديثة التي أوجدتها البكالوريا اللبنانية في معاهد التدريس وبين النساء الطالعات. هذا مع العلم بأن التفكير والكتابة بالفرنسية شيء ومحببة فرنسا شيء آخر (المشهور البيروني)

### محاضرة في الموسيقى بالمعهد اللباني البريطاني

ألقى الدكتور كيتاسون سنل مدير المعهد اللباني البريطاني بالإسكندرية محاضرة في هذا المعهد تحدث فيها عن فن الموسيقى وقد استمع لهذه المحاضرة كثير من محبي هذا الفن وغيرهم من الطلاب، وكان بحث الدكتور في هذا الموضوع دالاً على خبرته وافتداره. وقد عرف الدكتور سنل الموسيقى بأنها فن تأليف الأصوات لإثارة النبضة في النفس. وقال إنه لما كانت اللغة لا تقي بالتعبير عن العاطفة أحياناً، فإن المرء يعمد إلى إبرازها بإضافة الصوت والحركة إليها

الآن، وبكلية أصول الدين من قبل. فأعطى هذا الكاتب مع إخوانه الأساتذة: محمد المدني ومحمد يوسف موسى ومحمد عرفة وعبد الجواد رمضان وغيرهم ممن يحرصون الرسالة بأبحاثهم للقيمة، الدليل الواضح على أن النهضة الأزهرية لم تتمثل في « شباب المراسي » حسب، بل وفي « رجال المراسي » تمثلت أيضاً بصورة تدعو إلى الإيمان بمستقبل الأزهر للمسيح...

ولكني أحب أن أوجه إلى الدكتور سؤالاً يدفعني إلى توجيهه الحرص على طلب الحق وذلك أننا سمعنا وقرأنا في غير صحيفة أن الدكتور أتى منذ حين على فريق من طلبة كلية أصول الدين درساً في « مصطلح الحديث »؛ فعرض خلال هذا الدرس بالتأنيب الجليل والحديث الصادق الإمام « ابن شهاب الزهري » ووصفه بالاختلاق والكذب على رسول الله (ص)، وبأنه كان ممالئاً للأمويين ولذلك اخترع جملة أحاديث تخدم قضيتهم وترفع من شأنهم؛ ومن أمثلة ذلك أن الزهري لما رأى عبد الله بن الزبير يستقل بأمر الحجاز، وأن عبد الملك بن مروان يستولى على بيت المقدس ويرفع في المسجد الأقصى قبة الصخرة ليصرف الحجيج إليه؛ لما رأى الزهري ذلك اخترع أحاديث شتى في فضل بيت المقدس، ومن ذلك قوله على لسان الرسول صلوات الله عليه: « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد مكة، والمسجد الأقصى »!

قال الدكتور ذلك مع إجماع العلماء على أمانة الزهري وصدقه وورعه؛ ومع أن التاريخ يروي أن عبد الملك بن مروان سأل الزهري ذات يوم عن المعنى بقوله تعالى: « والذي تولى كبيره منهم له عذاب عظيم ». فقال الزهري: « هو عبد الله بن أبي ابن سلول » فقال عبد الملك: « لا. بل هو علي بن أبي طالب » فاشتاق الزهري منه غيظاً، وقال له: « لا أبالك... أعلى تفترى أم على الله؟! »

ونحن نرجو الدكتور أن يتفضل بكلمة موضحة في هذا الموضوع وظنى أن مجلة « الرسالة » التي تخاطب الدين والأزهر لن تضيق بكلمة أو كلمات حول هذا الموضوع الخليل، فهل يجيب سؤالنا الدكتور عبد القادر؟

أحمد محمد الشرباصي

(البعثات)

عاطفة لا تستر بخيال إصبعها ولا تنلبس غير لباسها . وكنت أود لهذه الشاعرية ألا تفرق في لجج الوطنيات ، ولا تفرغ حماسها في كؤوس الخيام ، أشكر لك يا أخي هديتك السلوخة عن قلبك ، وأعني لقلك فتوة لا تشيخ ...

### تيسير الفقه

كنت أقلب صفحات « وحى الرسالة » للأستاذ الكاتب الكبير صاحب « الرسالة » أعز الله برأته ، فوقمت عيني على ما في أدنى الصفحة للتاسعة والعشرين وأعلى الصفحة الثلاثين من كلام جرى بين الإمام للشيخ محمد عبده طيب الله مضجعه وبين شيخ من رجال المحكمة الشرعية . سأله الأستاذ الإمام فيم يشتغل ؟ فقال : نعم للنصارى الذين يدخلون الإسلام أركان الدين . فقال له : يكفي أن تقول صل وصم وزك وحج . فقال : ولا بد أن نعلمهم الوضوء . فقال : قل له اغسل وجهك ويدك إلى مرفعيك وامسح رأسك واغسل رجليك . فقال : ذلك لا يكفي ولا بد أن نعلمه حدود الوجه من أين يتدى وإلى أين ينتهى . وقد أجابه الإمام بمحذة قائلاً : قل له يغسل وجهه ، كل إنسان يعرف حدود وجهه من غير حاجة إلى مساح .

شعرت بعد قراءة هذه الجمل بحاجة للفقه الإسلامى إلى تيسير ، وهذا يكون بتأليف كتاب بنطوى على المباحث الفقهية كافة ، يحتمنى به عن كل مطول ومختصر ، ويقدر تدرسه فى الأزهر وفى سائر البلاد الإسلامية ليكون للفقه مألوقاً للناس على اختلاف معارفهم ومداركهم ، وعاشقاً مع الثقافات كعلم معين وأما أسس للتيسير فيتم عنها للتيسير نفسه ، ومع ذلك فلا بد من الإشارة إلى بعض هذه الأسس والطرائق والأشكال :

١ - حذف الزوائد الفقهية من مستحسنات وآداب

وإساءات (وعلى غير معقولة)

٢ - استعمال اصطلاحات جديدة منظمة وإلغاء الاصطلاحات

القديمة - فيما إذا تحقق اضطرابها -

٣ - الأخذ بأسهل الأحكام وأيسرها للناس . فثلاً

يقضى الحنفية بوجوب الوتر ونقض الدم للوضوء . وللشافعية

وكان مما قاله عن الموسيقى الأوربية أنها نتجت من تمرين الأفراد على تعرف نظام الجمع بين الأصوات . على أن للتقليد بين الناس - حتى بين ممارسى الموسيقى - يستطيعون تعرف مقام الربيع فى النغم

أما الموسيقى العربية فقال عنها : إنه ليس فيها شيء من نظام الموسيقى الأوربية من حيث للتأليف بين الأصوات ، وإنما هى « خط واحد » . والأذن العربية مهما قل حسها تستطيع أن تعرف الأرباع . ويميل الموسيقيون فى مصر الآن إلى إدخال بعض التراكيب الموسيقية الأوربية على الموسيقى العربية

وختم المحاضر بحثه بذكر ما يجب على السامعين فى الحفلات الموسيقية من الأمور كالإصغاء للتوقيع وتجنب الحديث وعدم الاتيان بمركات تؤثر فى صفاء جو الفناء والموسيقى وجلاء روح الفن

### وفاته الأستاذ عبد الحميد بن باديس

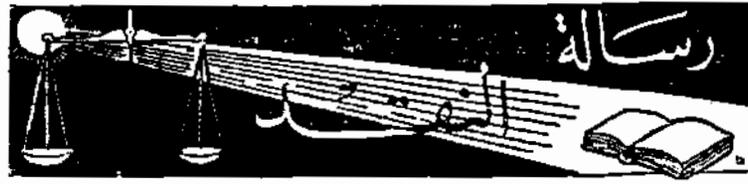
نمت أخيار الجزائر الأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جماعة العلماء وزعيم الصحفيين والأدباء توفاه الله يوم ٨ ربيع الأول الموافق ١٦ إبريل . وقد كان رحمه الله من رجالات للشرق الأفاذا نفسية وعلماً وخلقاً

ولد فى قسنطينة سنة ١٣٠٩ ، وأتم دروسه فى الزيتونة ، وطوف فى بلاد للشرق ، ثم عاد إلى وطنه فأنشأ مجلة للشهاب ، واجتمع عليه نخبة من للطلبة فى الجامع الأخضر (الذى أصبح فيما بعد موئل للثقافة الدينية بالجزائر) فصالح وجال فى دروسه وخطبه ومقالته نيفاً وربيع قرن بدعو إلى الإصلاح الدينى والاجتماعى والسياسى ، فأوذى وفتن ، ولكنه خرج من فتنه كالنبر لم تزد النار إلا صفاء وإخلاصاً . عند ذلك انجذبت إليه الأنظار فى شمال أفريقية ، فتبوأ عرش الزعامة فى كل مجمع والمجبة فى كل قلب

اسماهين محمد عزمى

### رأى الأستاذ سجاىيل نسيم فى ليالى الملاح التائه

طلعت فى ديوان « ليالى الملاح التائه » شمرأ متين الحبك ، مشرق اللون ، قوى للنبرة ، مؤمناً بذاته ، وطلعت على منه



## تعقيب على تصحيح

للأستاذ محمد محمود رضوان

—\*—\*—

ذكر الأستاذ عبد القادر المغربي في العدد ٣٥٦ من الرسالة عدداً كبيراً من المآخذ التي رآها في الجزء الثالث عشر من كتاب نهاية الأرب للنوري، ولا يسع كل أديب وباحث إلا أن يحمد للأستاذ تلك الفيرة على تصويب كتاب له قيمته الأدبية كنهاية الأرب خصوصاً وقد وفق إلى حد كبير في كثير من تلك التصويبات وإن أخطأه للتوفيق أيضاً في كثير منها والنوري صاحب نهاية الأرب في قلبي مكانة لم يحتلها أديب غيره من أديباء العصر التركي فهو أحبهم إليّ وآثرهم عندي، إذ أن بيني وبينه - فوق إعجابي بمجهوده الجبار في تصنيف موسوعته

يجعلون الوتر سنة ولا ناقضية للدم؛ فيؤخذ بأحكام الشافعية ومثلاً يقضى الشافعية بأن الصلاة الإبراهيمية فرض في الصلاة وتركها مبطل للصلاة ويعتبرون مس الرجل للمرأة ناقضاً لوضوئه. والحنفية يجعلون الصلاة الإبراهيمية في الصلاة سنة لا تبطل بتركها، ولا يرون في مس المرأة نقضاً للوضوء، فيؤخذ بأحكام الحنفية

وهذا التمازج المذهبي ضروري للعالم الإسلامي الذي هو وحدة دينية لا تتجزأ، وقد أشرت في كتابي (التشريع الإسلامي)<sup>(١)</sup> إلى بعض هذه المآني بشكل فيه نوع وضوح

ولا مانع من مراجعة آراء للظاهرية والزيدية والأباضية وبعض فرق الشيعة للاستفادة من ملاحظتهم والاستئثار بأرائهم وهذه عملية فيها سلاح للمسلمين كثير؛ فقد أئتمنتنا الخلافات أذى وأشبهتتنا هواناً. وأرجو أن أسمع من الأساتذة الذين بحثوا أخيراً في موضوع الأزهر وإصلاحه رأيهم في هذا الأمر (القاهرة)

مهول الحنفي

(١) سيصدر هذا الكتاب قريباً

المظيعة - آصرة الوطن وهي فوق كل آصرة<sup>(١)</sup> ولعل من القراء من يذكر مقال الذي كتبته منذ عامين في جريدة الأهرام عن النوري، ودعوت فيه إلى إحياء ذكرى هذا الأديب المنسى، ونوهت بفضل موسوعته وما أشاد مؤرخو الأدب بها، وكان أن أخرجت دار الكتب المصرية بعد ذلك الجزء الثالث عشر من نهاية الأرب مشكورة، وإن كانت لا تسير في إحياء هذا الكتاب إلا كما تحير السالحفة

وإذن فقد حق عليّ وقد رأيت الأستاذ المغربي يتسقط الخطأ وتسقطاً، ويلتمس الزلل التماساً أن أأنفح - بالحق - ما وسعني النفاخ عن المؤلف تارة، وعن المسحوحين أخرى، وهأنذا مورد ما كتب الأستاذ ثم أتبعه نقاشي له

١ - (ص ١١ س ٢١) قوله «ففتحها» صوابه «ففتحها» إذ أن الضمير يرجع إلى العيينين هذا ما قاله الأستاذ الناقد وأقول: إنه ليس على ذلك للتعبير غبار، والمرب كثيراً ما تذكر الإثنين - وخصوصاً إذا كانا لا يكاد أحدهما ينفرد وذلك كالعينين واليدنين والرجلين - وتعبير

(١) ولد النوري بالنوبة من أعمال بني سويف

### تخليد ذكرى المرحوم مصطفى صادق الرافعي

رغب بعض حضرات الأدباء والشعراء تأخير يوم الاحتفال بتخليد ذكرى المغفور له الأستاذ مصطفى صادق الرافعي وتحقيقاً لرغبتهم قررت لجنة الاحتفال إقامته الساعة السادسة من مساء الخميس ٢٠/٦/١٩٤٠ بدار مجلس مديرية الغربية بشارع المدرسة بطنطا. وترجو اللجنة حضراتهم أن يتصلوا بحضرة سكرتيرها الأستاذ أمين حافظ شرف بطنطا إلى يوم الجمعة ١٤/٦/١٩٤٠ رئيس اللجنة

الراكتور هيد العزيز العييزي  
مضو مجلس الشيوخ

### تصويب

جاء في مقال الأستاذ محمد يوسف موسى المنشور في العدد الماضي ثلاث كلمات معرفة وهذا صوابها:

صفحة	عمود	سطر	خطأ	صواب
٩٣٨	٢	١٧	وكذا الواحد	وكذا الواحد
٩٣٩	١	١٢	ذلك ما يزيد	ذلك إلى ما يزيد
٩٣٩	١	١٦	إلى كل هذا	إلى... كل هذا

٤ - (ص ١٢٧ س ٧) : قوله « حتى بلغ بها إلى البحر » صوابه « بلغ بها البحر » من دون حرف الجر لأن فعل البلوغ يتمدى بنفسه

وأقول : لا أدري كيف يمنع الأستاذ تضمين للفعل معنى فصل آخر وهو مطرد على السنة الفصحاء وأئمة البيان واللغة ، ولست أستشهد بفعل غير الذي معنا - وذلك كثير - ولكنني أذكر عبارة وقعت عليها في كتاب ( فقه اللغة ) لأبي منصور الثعالبي أورد فيها للفعل بلغ ممدى بالي ، وكأنه ضمنه معنى وصل أو انتهى ، والثعالبي هو الثعالبي . قال ص ٥٧٨ : « ومثله قوله عز وجل ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) وهم لم يبلغوا إلى أرذل العمر فيردوا إليه »

٥ - (ص ١٣٩ س ٧) : « وقيل إن النساء خلون به ليمدنه لها » يعني أن نسوة المدينة لما بلغهن خبر جفوة يوسف ثريخا امرأة العزيز خلون به ليمدنه ، وقد ضبط فعل ( يمدنه ) بالدال المهملة المشددة من فعل عدله إذا أقامه وسواه . قال الأستاذ الغربي : « إن الأصوب والأليق بالمقام أن تكون ( يمدنه ) بالدال المعجمة من المنزل على معنى أن للنسوة خلون بيوسف وأخذن في عدله ولومه على ما كان من جفوته لسيدته وأنه لامعنى للتعديل والتقويم هنا إذ ليس المقام مقام تربية ولا تقويم ، وإنما المقام مقام حب وجفاء »

وأقول : إنه ليس ثم داع لهذا التصويب ، وإن الكلمة لاهي يمدنه كما ضبطها شارحون ولا يمدنه كما يرى الأستاذ الغربي ؛ وإنما هي يمدنه بغير تشديد من الفعل الثلاثي عدل بمعنى عطف ، والمعنى أنهم خلون به ليجملته بمدل إليها وينمطف ، والدليل على ذلك ما يقوله صاحب الأساس في مادة عدل ( وعدته عن طريقه وعدت الدابة إلى طريقها : عطفها ) ؛ وهذا للطريق يمدل إلى مكان كذا . وفي حديث عمر رضي الله عنه : « الحمد لله الذي جماني في قوم إذا ملت عدلوني كما يمدل السهم » .

٦ - (ص ٢٤٢ س ٢) « فمرفوا الخضر فحملوه بغير نول » قوله ( حملوه ) لعل صوابه ( حملوها ) ، أي حملوا كلاً من الخضر وموسى وإن كانوا لم يمرفوا إلا الخضر ، ويشهد لما قلنا قوله بمد ( فلما ركبا في السفينة ) بألف التثنية أي الخضر وموسى وأقول : إن ذكر الإثنين ثم إعادة للضمير على أحدهما دون

عنهما مرة وبأحدهما مرة ، قال الفرزدق :  
ولو بخلت يداي به وضنت لكاتب على للقدير الخيار  
فقال يداي ، ثم قال ضنت وهو يعني لليدين .  
وقال آخر :

وكان في السنين حب قرنفل أو سنبل ككت به فأنهلت  
فقال السنين ، ثم قال ككت فأنهلت ، وقال بعض المحدثين :  
فدتك بيمينها المسالى فإنها بجحدك وللفضل الشهير كحيل  
ومن ثم فتعبير نهاية الأرب صحيح ليس عليه مأخذ ...

٢ - (ص ٢٥ س ١٤) : ونادى إلى ذات اليمين وهو يقول : أنا أول من يشهد لك بالتوحيد الخ

قال الأستاذ الناقد : فقوله « ونادى إلى ذات اليمين » صوابه « وأوى إلى ذات اليمين » - أي مال ولجأ إلى الجهة اليمنى -  
وأقول : لو أن « نادى » قريبة من « أوى » خطأ ، انكان ذلك كلاماً حسناً ، أما وبينهما ما بينهما ، ففي ذلك للتخرج من للتصنف ما فيه ، على أنه ليس ما يدعو إلى تخطئة نادى وتبدل غيرها بها ، ويظهر أن ذكر فعل القول بعد فعل النداء - وهما متقاربان معنى - هو الذي أشكل على الأستاذ ، فجعله يفضل الاجزاء بواحد منهما ويتبدل أوى بنادى ، مع أن ذكر القول بعد النداء كثير سائغ . ورب العالمين يقول « فخر فنادى ، فقال أنا ربكم الأعلى » ؛ ويقول « ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي » . فليس من غضاضة إذن في قول الثوري : « ونادى إلى ذات اليمين وهو يقول ... الخ » . إذا أمرت الجار والمجرور - إلى ذات اليمين - حالاً من الضمير المستتر في نادى

٣ - (ص ٦٧ س ١١) : قوله : « فقال فتى منهم حدث السن » خطأ ، وصوابه : « حديث السن » ؛ وعبرة المصباح : « يقال للفتى حديث السن ، فإن حذفت السن ، قلت : حدث بفتحين » ، أي من دون إضافة حدث إلى السن ...  
وأقول : لا محل لهذه التخطئة ، وإن كلام المصباح الذي استشهد به الأستاذ ، ليس فيه دلالة قاطعة على أن قولك « حدث السن » خطأ ، وإنما يدل على أن قولك ( حدث ) يساوي في معناه قولك « حديث السن » ، على أنك لو أضفت « حدث » إلى « السن » إضافة توضيح ما بمدت ولا تجنبت ، وكيف وعبرة انقاموس تؤيد ما أذهب إليه وهي ( ورجل حدث السن وحديثها بين الحدأة والحدوة فتى ) وذلك واضح

في عبارة النورى للسببية و (ما) مصدرية ، والمعنى : « يارب ، بسبب سماعك دعاء بلعام على فاسم دعائي عليه » . وذلك كثير في كلام الله وإليك الشواهد :

(أ) قوله تعالى : « إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » أى بسبب فسقهم  
(ب) قوله تعالى : « قال لا تؤاخذني بما نسيت » أى بنسياني  
(ج) قوله تعالى : « ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون »

(د) قوله تعالى — وشيبه به عبارة النورى لفظاً ، وليس كذلك شيء — : « فأما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بما دعاناكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » أى بسبب كفركم وبما دعاناكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون — غير ما ناقشت — كثير لا محل له ، كتصويبه (الضيق بالمطبق) وهو سجن ابراهيم تحت الأرض مع أن الضيق كما في القاموس هو المكان للضيق . وقد خصصت عبارة النورى بأنه تحت الأرض ، وذلك هو المراد في كل ذلك غناء عن (المطبق) التي يأتي للناقد إلا أن يدمسها دساً ، وكتصويبه (للتجيب بالنجيت) والأولى صحيحة تؤدي المعنى كما اعترف ، وكتصويبه (تفوهت بنوهت) والأولى تؤدي المعنى مع زيادة اقتضاها المجاز الخ ...

(التمهنة)  
محمد محمود رمضان  
مدرس بالجمالية الأميرية

إدارة البلديات — طرق

تقبل العطاءات بمجلس المحلة

الكبرى البلدى لغاية ظهر ١٥ يوليو

سنة ١٩٤٠ عن توريد فحم كارديف

ونيوكاسل وتطلب الشروط من المجلس

٦٩١٤

نظير سائفة سليم

الآخر مما جرى عليه للمرب في تسميرهم كما استشهدت في أولى هذه التصحيحات ، وخصوصاً إذا كان ثم محوغ بلاغى أو معنوى لهذا الحذف ؛ وهذا السوغ ذكره الأستاذ للناقد نفسه في خلال كلامه ، وذلك قوله : ( وإن كانوا لم يرفوا إلا الخضر ) . على أن الحذف باب من أبواب البلاغة المشهورة ، فقوله ( خملوه ) يتضمن محذوفاً أى ( وموسى ) وذلك مطرد في كثير من كلام العرب وفي كلام الله ، ألم تسمع إلى قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » ؛ قال بعض المفسرين : « إن الضمير في ينفقونها عائد على للفضة ، واستغنى بذلك عن عود للضمير إلى الذهب والفضة معاً للدلالة » والمرب مخاطب الإثنين أيضاً ، ثم نص على أحدهما دون الآخر فتقول : ما فعلها يا فلان ؟ وفي القرآن (فن ربك يا موسى) وأغفل هرون ، وفيه ( فلا يخرجتك من الجنة قلتى ، خاطب آدم وحواء ، ثم نص في إتمام الخطاب على آدم وأغفل حواء ، فلا فرق بين عبارة النورى وهذه الشواهد إلا أن هذه للخطاب وتلك للنسبية ، وسبب الحذف واحد في الجمع وهو للتوويه بالأهم غيبة أو خطاباً

وقريب من هذا — أو عكسه — ما تفعله للمرب من نسبة الفعل إلى الإثنين وهو لأحدهما كقوله تعالى في قصة موسى نفسها ( فلما بلغنا مجمع بينهما نسيا حوتهما ) مع أن للنسيان كان من أحدهما لأنه قال ( فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ) وكقوله تعالى : ( صرح البحرين يلتقيان ) وأحدهما عذب والآخر ملح ، ثم قال : ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) ، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من التمذب وهكذا يجد التأمل في لثة للمرب غير قليل من السمة والروثة لا محل للتمذت فيه ...

٧ — ( ص ٢٧١ ص ٥ ) : « قال موسى يارب بما سمعت دعاء بلعام على فاسم دعائي عليه قوله : « بما سمعت » لعل سوابه : « كما سمعت » أى اسم دعائي كما سمعت دعاءه ...

وأقول : إن في هذه التخطئة غير قليل من التجنى على اللغة إذ أن مثل هذا التسمير عند من تدوق أساليب العربية وقرأ كلام الله وأحاديث رسوله صحيح سائح رائع ، ولأقرب المعنى المراد أستعدي الإعراب فهو رائدنا إلى الصواب . وذلك أن ( الباء )